



مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest



إهداء ٢٠١٠
الأستاذ الدكتور / احمد ثابت
جمهورية مصر العربية



مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
AL-AHRAM CENTER for POLITICAL & STRATEGIC STUDIES

مختارات إسرائيلية

Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

• السنة الأولى • العدد التاسع • سبتمبر ١٩٩٥

المحتويات

٢

المقدمة

قضايا ومفاوضات المرحلة الثانية من إعلان أوسلو

ملف العدد

- ماهو مشروع الحكم الذاتي؟.....يعقوب أدلشتاين ٤
حرب المياه.....حاجي هوفرمان ٥
كيف تستنزف إسرائيل.....شمونيل شنتسر ٨
مشاكل ضخمة ومياه جوفية.....يعقوب أدلشتاين ٩
نبتعد لنقترب.....شالوم يروشلمى ١٢
«المفاوضات مع الفلسطينيين» هل الشرطى على الجسر؟.....موطى باسوك ١٣
مصر وإسرائيل

- قتل جماعى.....رونيل فيشر ١٥
تكتل السلام وتجلياته.....هتسوفيه ٢٣

جدل ما قبل الانتخابات الاسرائيلية

- مشروع برنامج حركة «الطريق الثالث».....يديعوت احرونوت ٢٥
قفزة باراك المظلية من الجيش الى السياسة.....هتسوفيه ٢٦
توأمين قبل الاوان.....نويمان ٢٧
المسار السورى - الاسرائيلى

- رابين يائس من الاسد.....هتسوفيه ٢٩
حوارات

- حوار مع اريئيل شارون.....امير نويمان ٣١
حوار مع المستشرق إسرائيل ليطلبك.....هتسوفيه ٣٧
قراءات

- أسد سوريا.... الزعيم وصورته..... ٣٨
إسرائيليون وفلسطينيون: اشكاليات التسوية الدائمة..... ٤٢
شخصية العدد

- يهودا باراك «وزير الداخلية الجديد»..... ٤٧

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس تحرير الأهرام

ابراهيم نافع

مدير المركز

د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير

د. عبد العليم محمد

نائب مدير التحرير

عماد جاد

المدير الفنى

السيد عزى

(وحدة الترجمة)

أحمد الحملى

د. جمال الرفاعى

عادل مصطفى محمود

محب شريف

محمد إسماعيل

• مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء -
القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت ٥٧٨٦٠٣٧ / ٥٧٨٦١٠٠ / ٥٧٨٦٢٠٠
فاكس ٥٧٨٦٨٣٣ / ٥٧٨٦٠٢٣

اتفاق طابا وجرائم الحرب الاسرائيلية

بتوقيع

اتفاق طابا فى العاشر من اغسطس عام ١٩٩٥ بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية والخاص بتوسيع رقعة الحكم الذاتى فى الضفة الغربية، يعود المسار الفلسطينى الاسرائيلى فى المفاوضات ليتصدر قائمة التطورات التى تجرى بشأن العملية التفاوضية وذلك بعد أن كانت التوقعات تشير إلى إمكانية التقدم على المسار السورى الاسرائيلى.

ومن الواضح أن اسرائيل - ووفقا لتصورها - لاتمنح أولوية خاصة لاحراز تقدم على هذا المسار أو ذاك، وإنما الأولوية فيما يبدو لإحداث «اختراقات» فى الجبهات التى ترى فيها فرصة مهيأة لذلك، وفى هذا الاطار فإنها بعد أن نجحت فى تفتيت التنسيق التفاوضى العربى، تقوم بتقديم هذا المسار أو ذاك، امعانا فى معاقبة من تراه من الاطراف المتفاوضة متشددا من وجهة نظرها، أى لايقبل بكافة الشروط التى تضعها لاحداث تقدم على صعيد المشكلات المطروحة للتفاوض. واتفاق طابا المتعلق بتوسيع سلطة الحكم الذاتى لايعدو أن يكون ثمرة لهذا التكتيك والاسلوب الذى تتمسك به حكومة رابين، فهو أولا كغيره من الاتفاقات لايعدو أن يكون مجرد اعلان مشترك أو اتفاق حول المبادئ التى توجه المرحلة الثانية من تنفيذ اتفاق إعلان المبادئ، وهو ثانيا كغيره من الاتفاقات الفلسطينية الاسرائيلية بحاجة الى اتفاق آخر لبلورة صيغه تفصيلية لبنوده العامة والغامضة، وهو ثالثا يهدف الى تجزئة المشاكل والحلول وتفتيت بنية القضايا موضوع التفاوض، وهو رابعا ولأن الزمن يلعب لصالح اسرائيل من خلال تكريس الأمر الواقع الذى تحاول أن تفرضه على الفلسطينيين - يرمى القضايا الهامة والتى ترتبط بالمرحلة النهائية وتقرير المصير، وهكذا تحاول اسرائيل اضعاف السلطة الفلسطينية فى مواجهة رأى العام والمعارضة ووضعها فى موضع الاختبار وتحت المراقبة والعقاب حتى تحين الفرصة عندما يفلت زمام الأمور فى المناطق والأراضى التى تديرها السلطة الفلسطينية.

ولاشك أن تشعب الاتفاقات وتراكمها وغموضها المقصود لايرجع الى تنوع القضايا المطروحة للتفاوض وتعقدها، وإنما يرجع الى عدم استعداد اسرائيل للانسحاب من الأراضى الفلسطينية التى تحتلها ومعارضتها للسيادة الفلسطينية على هذه الأراضى وتهينة الفلسطينيين لممارسة نوع جديد من السيادة هو ما أطلق عليه بيريز «السيادة الوظيفية» فى إطار الحكم الذاتى، وهذا المفهوم هو إعادة صياغة لمفهوم مناحم بيجين عن الحكم الذاتى، الذى يقتصر على السكان فقط دون الأرض وذلك رغم الفارق الزمنى الذى يفصل بينهما ويقدر بثمانية عشر عاما، وإذا كان أمن اسرائيل هو الهاجس الأول لقاداتها ومفاوضيها فإن الابقاء على المستوطنات والمستوطنين فى الأراضى الفلسطينية وبناء الطرق الالتفافية - أى التى تحيط بالمدن الفلسطينية - ليس من شأنه أن يهدىء من روع الاسرائيليين أو أن يعزز من أمنهم، بل على النقيض من ذلك فإنه يخلق أرضية موضوعية للاحتكاك والصدام بين الفلسطينيين والمستوطنين خاصة وأن المناخ العام نفسيا وعمليا يعزز من هذه الامكانية ويغذيها بطريقة مستمرة.

تقديم

ورغم توصيف هذا الاتفاق أى اتفاق «طابا» بأنه مجرد تفاهم أولى أو بيان بالمبادئ التى توجه هذه المرحلة، فإن هذا الاتفاق تزيد صفحاته على مائتى صفحة وملحق به قائمة بالخرائط والطرق والمدن والقرى فى الضفة الغربية واكد الاتفاق مقولة رابين حول عدم وجود تواريخ مقدسة وحل هذا الاتفاق محل اتفاق أوسلو وأعطى الفلسطينيين حقوقاً أقل من تلك المنصوص عليها فى اتفاق أوسلو وبصفة خاصة فيما يتعلق بانسحاب الجيش الاسرائيلى من المناطق الأهلة بالسكان قبل اجراء الانتخابات، ويبرز هذا الاتفاق بشكل جلى الفارق بين السلام العادل وبين فرض الأمر الواقع بالقوة، فليس كل مايتفق عليه تحت مسمى «السلام» هو كذلك بالفعل، ذلك أن المفاوضات الفلسطينية قبل مكرهاً بتجزئة حقوقه والتنازل عن بعضها، والتى تم النص عليها فى اتفاق أوسلو، إذ قبل بالوجود العسكرى فى مدينة الخليل قبل وبعد الانتخابات وفى بعض القرى الفلسطينية القريبة من المستوطنات وينصب الخلاف حول التفاصيل الخاصة بذلك أى عدد افراد الشرطة وعدد مراكزها، بالإضافة الى ذلك فإن المفاوضات الفلسطينية قبل بمبدأ البحث عن مصادر جديدة للمياه بمساعدة غربية كحل مؤقت لاشكالية توزيع المياه والسيطرة عليها، وهكذا نجحت اسرائيل فى أن تجعل من اتفاق أوسلو رغم عيوبه نقطة انطلاق لقيادة الفلسطينيين لقبول حكم ذاتى محاصر بالسيادة الاسرائيلية من كل حوب وصوب بدلاً من أن يكون نقطة انطلاق نحو تعظيم العائد الفلسطيني من حكم ذاتى كامل يملك فرصة التطور لكيان مستقل.

وهذا العدد التاسع من «مختارات اسرائيلية» فضلاً عن تناوله لتطورات المسار الفلسطيني فإنه يعرض أيضاً لموضوع الأسرى المصريين الذين قام الاسرائيليون بقتلهم خلال حربى ١٩٥٦، ١٩٦٧، وهذا الأمر يكشف بجلاء عن تحرر اسرائيل كلية من الالتزام بالمواثيق والأعراف الدولية الخاصة بالحروب والأسرى ومعاملتهم، ولجونها الى أساليب بربرية فى تعاملها مع الأسرى تناقض صورتها «الديموقراطية» التى تحاول تقديمها للرأى العام العالمى، والمفارقة أن من يقوم بهذا العمل هو بذاته من يقوم بمناسبة ودون مناسبة - بإدانة الاساليب النازية ومعسكرات العمل والتصفية الجسدية، ويحرص على تحصين ذاكرة الرأى العام ضد نسيان هذه الجرائم. وهكذا يقوم من كان ضحية بالأمس بتقليد ومحاكاة جلاده - اليوم، وتكشف هذه الوقائع عن طبيعة وحدود السلام الذى تنشده اسرائيل مع العرب والتناقضات التى يشتمل عليها، فهى تطالب العرب والفلسطينيين بنسيان الماضى بينما لا تفتأ أن تذكر العالم بماضى اليهود وجرائم النازية فى حقهم، وهى تتهم العرب بالتوحش والاستبداء بينما تقوم بارتكاب الأعمال الوحشية فى حق اسرى العرب وجرحاهم ومدنيهم وتعتقل عدداً كبيراً من الفلسطينيين واللبنانيين وغيرهم وتصر على الإبقاء عليهم رهن الاعتقال حتى الاتفاق حول المرحلة النهائية، وهكذا تقوم اسرائيل بتقديم الشواهد والدلائل والقرائن التى تشكك فى فحوى هذا السلام الذى تنشده مع العرب هذا السلام الذى يقوم على جرائم لا تسقط بالتقادم وهى جرائم الحرب والتى طالما طالبت اسرائيل بمحاكمة مرتكبيها من النازيين حيثما وأيما كانوا وقامت بخطف البعض منهم لمحاكمتهم فى اسرائيل.



هتسوفيه

١٩٩٥/٨/٧

ماهو مشروع الحكم

يعقوب ادلشتاين

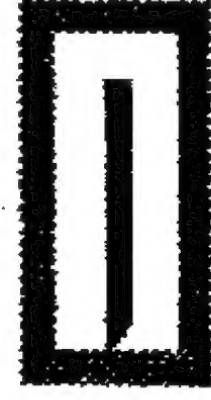
الذاتى؟

فى العاميين التاليين لتوقيع الاتفاق بين اسرائيل ومنظمة التحرير لم يتضح أمام الجمهور فى اسرائيل مشروع الحكم الذاتى، وهذا ما اتضح من استطلاع عابر للرأى اجراه معهد جوتمان للابحاث الاجتماعية التابع للجامعة العبرية بالقدس. كانت نسبة الذين اجابوا بان المشروع الواضح لهم يزيد على ٤٠٪ فى سبتمبر ١٩٩٣، ومع التوقيع على الاتفاق ارتفعت الى حوالى ٥٠٪ وقد شهد تأييد المشروع ارتفاعا وانخفاضا، عشية التوقيع على الاتفاق فى سبتمبر ١٩٩٣، فقد زاد عدد المؤيدين الى ٦٢٪، ومنذ ذلك الوقت وخلال احد عشر مرة تم اجراء استطلاع، تراوحت نسبة المؤيدين ما بين ٤٣٪ - ٦٠٪ وقد انخفضت نسبة المؤيدين حاليا الى ٤٨٪ (تنخفض نسبة التأييد عامة مع وقوع احداث ارهابية ضد اليهود).

يتضح من الاستطلاع ان ٤١٪ يؤيدون توسيع الحكم الذاتى ليضم مناطق اخرى. هذه النسبة مستقرة نسبياً وتتراوح ما بين ٤١٪ الى ٤٤٪. أما بالنسبة لتنفيذ المرحلة التالية للاتفاق، والتي تقتضى خروج الجيش من عدة مدن فى الضفة الغربية وانتقال الاشراف عليها لايدي الفلسطينيين، فنجد ان اغلبية قوامها ٥٨٪ تعارض واقلية قوامها ٤٢٪ تؤيد، اى ليس هناك بعد استعداد كبير لتنفيذ المرحلة التالية من الاتفاق.

فيما يتعلق بمسألة المستوطنات مازال هناك خلاف تقليدى حول مسألة المستوطنات، ففي يوليو ١٩٩٥ - ٤٨٪ من الاسرائيليين يؤيدون ازالتها بينما يعارض ٥٢٪ هذه الأزالة (منذ مؤتمر السلام فى مدريد عام ١٩٩١ تتراوح نسبة المؤيدين للمستوطنات ما بين ٤٣٪ - ٥١٪) يعتقد حوالى ٨٠٪، انه سيكون هناك رد فعل عنيف من جانب هؤلاء الذين يعارضون انسحاب اسرائيل من المناطق «المحتلة».

يعتقد اقل قليلا من نصف الذين تم استطلاع رأيهم (٤٨٪) انه يجب على اسرائيل مواصلة تطبيق الاتفاق مع منظمة التحرير بدون الارتباط باحداث «الارهاب» ويعارض ٥٢٪ ذلك. هذه النسبة اعلى بكثير مقارنة بالنسبة التي تم رصدها فى بداية عام ١٩٩٥ (٣٧٪ - ٣٨٪) فى الوقت الذى وقعت فيه اعتداءات وهجمات واسعة ضد الاسرائيليين، كما أن استطلاع الرأى تم قبل حادث رامات جان. يعتقد الجزء الاكبر من المشتركين (٥٧٪) ان منظمة التحرير غير قادرة على السيطرة على الوضع ومنع العمليات الارهابية ضد اسرائيل. ويعتقد المشاركون فى الاستطلاع أنه منذ التوقيع على الاتفاق ان مستوى الامن الشخصى عندهم تراجع إذ يبلغ ٤٤٪ ان الاتفاق فى نهاية الامر سيكون فى صالح الفلسطينيين. بينما يعتقد ٣٥٪ انه سيكون لصالح اسرائيل والفلسطينيين بقدر متساو،



ملف العدد

قضايا

ومفاوضات

المرحلة الثانية

من اعلان

اوسلو

في موضوع هضبة الجولان، يعتقد اغلب المشاركين انه يجب اجراء استفتاء شعبي حول الجلاء عن الجولان قبل صياغة الاتفاق النهائي ويعتقد ٤٤٪ ضرورة عقد هذا الاستفتاء لان كما يتضح من الاستطلاع، ان قضية الامن تحتل قمة اهتمام الاسرائيليين فاهم شرط عندهم هو توقف العمليات العدائية من لبنان.

يعتقد ١٣٪ انه عديم الفائدة للطرفين، واخيرا يعتقد ٨٪ فقط انه في صالح اسرائيل. يعارض ٨٥٪ لاي حل وسط بالنسبة لوضع القدس. يؤيد ٨٥٪ استمرار اعمال البناء في الاحياء المحيطة بالقدس ويعارض ٨٢٪ ان تكون للفلسطينيين عاصمة في القدس الشرقية.



هتسوفيه

١٩٩٥/٧/٢١

حرب المياه

حاجي هوفرمان

الكثير من الحروب في كافة انحاء العالم، ويمكننا بالطبع تصور ان رابين لن يوافق على التوصل الى اى اتفاق ينطوي على بذور الحرب القادمة.

كارثة هيدرولوجية في القطاع

ويتعين على من يرغب في التعرف على طبيعة المخاطر التي تحيط بفكرة منح منظمة التحرير الفلسطينية حق سحب المياه في يهودا والسامرة ان يرنو ببصره فقط الى قطاع غزة الذي يعد نموذجا صارخا لطبيعة الكارثة البيئية والهيدرولوجية التي يتعرض لها القطاع فقد تعرضت مياه الشرب في القطاع منذ ان آلت السلطة في غزة الى منظمة التحرير الفلسطينية الى ضرر بالغ، وبعد هذا الوضع نتيجة لسحب كميات ضخمة من المياه دون أية رقابة، ولاتساع رقعة التنقيب عن المياه في القطاع الذي يعاني منذ عشرات السنين من نقص شديد في المياه.

وحينما كانت اسرائيل تسيطر على القطاع، كان يوجد مايقرب من ألفي موقع مخصص لسحب المياه، وكان يتم سحب ٨٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا من هذه المواقع، وكان بمقدور مخزون المياه الجوفى تحمل سحب هذه الكمية، ومع هذا فحينما آلت السلطة في غزة الى المنظمة فقد تم التنقيب عن المياه فيما يتراوح ما بين ٢٠٠ - ٥٠٠ موقع

أبلغ رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين الوفد الاسرائيلي المكلف باجراء المحادثات مع منظمة التحرير الفلسطينية انه «يجب الا نقدم ايه تنازلات بشأن قضية المياه، حتى لو لم يتم التوقيع على اتفاق»، وقد عبر رابين عن هذا الرأي على الملأ اكثر من مرة. وبالرغم من انه قد عرف عن رابين تبنيه لسياسة مترددة، فقد تبني رابين خلال هذا الاسبوع موقفا متشددا تجاه منظمة التحرير الفلسطينية وهذا بعد ان كان قد اتخذ في الاسبوع الماضي عدة قرارات كانت تعنى في مجملها التخلي عن الأمن.

اما فيما يتعلق بموضوع المياه فقد تبني رابين موقفا متشددا تجاه المنظمة، وهذا بعد أن تراجع بيريز عن موقفه لصالح رابين، وتمكن رابين وبيريز على هذا النحو من تبني موقف موحد، يتمثل أهم معالمه في أنه اذا كان يحق للمنظمة الحصول على حصتها من المياه، الا أنه لن يتم السماح للمنظمة وبأى حال من الأحوال البحث عن المياه كما يحلو لها، وأن اسرائيل ستظل هي الطرف الوحيد المسئول عن التنقيب عن المياه. ولاشك أن رابين قد تذكر عند تبنيه لهذا الموقف المتشدد ماحدث منذ ثلاثين عاما في ربيع عام ١٩٦٥، أي حينما شغل منصب رئيس الازكان العامة إذ شهدت الجبهة السورية آنذاك حربا مستمرة اطلق عليها اسم «حرب المياه» وتعلمت القيادة الاسرائيلية، ان السيطرة على المياه تحرك

اضافى، دون اية رقابة.

ومن المعروف أن خزانات المياه الجوفية فى القطاع مكونة من طبقتين، احدهما عذبة والاخرى مالحة، ومن ثم فإن استنزاف موارد المياه العذبة يؤدى الى زيادة نسبة الملوحة فى المياه، ومن هنا فكلما تم السحب من المياه تزايدت نسبة الملوحة. وقد وصل معدل ملوحة المياه قبل حرب يونيو ١٩٦٧، الى معدل بالغ الخطورة نظرا لان السلطات المصرية التى كانت تشرف آنذاك على القطاع كانت تسحب كميات ضخمة من المياه لرى الحدائق فى القطاع، وكان يتم السحب دون اية رقابة. ولولا هذه الحرب لكان سكان القطاع قد ماتوا عطشا. وتم فى أعقاب هذه الحرب تحديد مواقع مايقرب من ثلاثمائة بئر، وقد وضعت ساعات على هذه الابار لتحديد مواقيت صرف المياه، ومن هنا تم سحب المياه بمايتماشى مع كمية المياه التى تتسلل الى طبقة المياه الجوفية فى موسم الخريف. وتجدر الاشارة الى ان البعض يتخوف حاليا من أن يعود الوضع المائى فى القطاع الى ماكان عليه قبل حرب يونيو ١٩٦٧.

وتتهم بعض الجهات الاسرائيلية السلطة الفلسطينية بأنها لم تؤسس حتى الآن رغم مضى عام على تأسيسها هيئة للمياه تقوم بالاشراف الادارى والهيدرولوجى على سحب المياه. وقد طالب الفلسطينيون خلال مباحثات المياه بأن تنقل للقطاع مياه من طبقة المياه الجوفية بالجبل التى مصدرها سفوح يهودا والسامرة، ولكن هذا المطلب قوبل بالرفض من قبل اسرائيل، ومع هذا فإن جزءا من مياه الشرب التى تتدفق من الأنبوب القطرى الى جوش قطيف يذهب الى مراكز التجمعات الفلسطينية فى القطاع. وتدعى الدوائر الحكومية ان ما يصل الى القطاع من المياه المخصصة الى جوش قطيف لايتعدى خمسة ملايين متر مكعب من المياه. وفى المقابل فإن مستوطنى جوش قطيف يدعون ان القطاع يحصل على مايربو على ٥٠٪ من المياه المخصصة للاستيطان اليهودى الذى يتسم معظمه بكونه زراعيا.

وتعرب بعض الدوائر الاسرائيلية عن خوفها من أن يتكرر مثل هذا الوضع عند تسليم منظمة التحرير الفلسطينية مسئولية ادارة بعض المناطق فى يهودا والسامرة. وتوجد فى هذه المنطقة ثلاثة أحواض رئيسية للمياه وهى: الحوض الغربى الذى يتمثل فى «طبقة المياه الجوفية بالجبل»، ويعد بمثابة أكبر الأحواض، وتروى مياه هذا الحوض كل المنطقة السفلى،

وسهل الساحل، أما الحوض الشمالى فهو يقع فى منطقتى نابلس وجنين، وتغذى مياه هذا الحوض أودية يزرعيل، وجارود، وبيسان. أما الحوض الثالث فهو الحوض الشرقى الذى تتدفق مياهه صوب غور الاردن

ويرى سكان المستوطنات التابعة لحركة هشومير هتسعير «الحارس الصغير» فى الأودية أنه اذا تم سحب المياه دون اية رقابة فى مدينتى نابلس وجنين، وهذا بعد أن تتولى منظمة التحرير الفلسطينية السلطة فى المدينتين، فإن مثل هذا الوضع قد يؤدى الى استنزاف مياه الحوض الشمالى، وإلى حدوث نقص شديد فى المياه فى حركة الاستيطان الزراعى بالأودية الشمالية، وبمستوطناتهم التى كانت تعد مفخرة للحركة الصهيونية. وعلى خلاف رام الله وبيت لحم الواقعتين على قمم الجبال فإن نابلس وجنين تقعان فى داخل الوديان، وفى داخل تجويف جيولوجى يعد حقا إذا صح التعبير «حماما» غنيا بالمياه، وتتدفق المياه من هناك صوب أودية الشمال. ومن هنا فإن كل نقطة مياه سيتم سحبها من هذه المدن ستكون على حساب المياه اللازمة لزراعة الوادى.

وتجدر الاشارة هنا الى أنه من شأن التنقيب على نحو غير سليم عن المياه فى قلقيلية أو طولكرم استنزاف كمية المياه بطبقة المياه الجوفية فى منطقة يارقون - تينيم التى تتغذى من مياه الجبل الذى يشرب منه معظم مواطنى اسرائيل.

ومن المحتمل أن يؤدى التنقيب عن المياه على نحو خال من الرقابة فى منطقة الحوض الشرقى الذى يمر عبر محاور هروديون، وعين سمية، وريمونيم، وكوخاف هشحار، الى استنزاف مصادر مياه المستوطنات الزراعية فى غور الاردن، ولانعرف حقا لماذا لا تبدى اسرائيل تجاه هذا الحوض نفس الاصرار الذى تبديه بخصوص الحوضين الآخرين، وتحديد الحوض الغربى. ومن الملاحظ انه فى الوقت الذى تقدر فيه كمية المياه فى هذا الحوض بمائة مليون متر مكعب، فإن معظم هذه الكمية توجه للرى العربى فى منطقة عجا بالقرب من أريحا، وفى المقابل فإن الزراعة اليهودية فى الغور لا تتمتع الا بـ ٤٠٪ من مياه هذا الحوض.

وما زالت طبقة المياه الجوفية فى هذه المنطقة تشكل نبعها هاما للتنمية، ومن الصعوبة بمكان أن نتصور، أنه سيصبح من الممكن الاستفادة منها بعد قيام المنظمة بالسيطرة عليها.

بيريز يقترح الهال بدلا من المياه

وحينما بدأت المداولات فى داخل القيادة الاسرائيلية

الشخصيات الاسرائيلية المشاركة في مباحثات المياه أنه من الضروري أن يتم التوصل الى اتفاق بشأن هذه القضية، وأنه من الضروري أن يكون هذا الاتفاق خالياً من الثغرات والغموض، وأن يصاغ الاتفاق على نحو مفصل للغاية حتى لا تدع اية فرصة لحدوث حالة من سوء الفهم بشأن هذه القضية، وحتى لا تعقد أية مداولة لبحث قضية حقوق المياه، وحتى لا تقوم السلطة الفلسطينية بالتنقيب عن المياه. ومع هذا فإننا مستعدون فقط لبحث قضية حصة المياه التي يحق للطرف الفلسطيني الحصول عليها.

وبالرغم من تبني رابين لنهج متشدد ازاء هذه القضية الا ان بعض الدوائر الاسرائيلية تحذر من أن القضية لا تتمثل في تحديد محتوى الاتفاق الذي سيتم التوقيع عليه، وإنما تتمثل في كيفية تطبيقه. وحينما سألت خلال هذا الاسبوع أحد المسؤولين الحكوميين المطلعين على تفاصيل هذا الموضوع كيف يمكننا على سبيل المثال منع سحب المياه من فناء أحد المنازل في قلقيلية التي لا تسيطر عليها فقد أجاب «لا يمكننا في حقيقة الامر الاشراف على مثل هذا الوضع».

ويذكر مسئولون آخرون أنه قد يصبح بوسع القوات الاسرائيلية التي ستوجد خارج المدن الاشراف على عدم قيام الفلسطينيين بادخال أية معدات تصلح للتنقيب عن المياه، ولكن مثل هذه المهمة ستكون شديدة الصعوبة في حالة تولى الشرطة الفلسطينية مسئولية السيطرة على القرى المحيطة بهذه المدن، وعلى المناطق التي تدعى مناطق «ب».

وعلاوة على ذلك فإذا تم الاتفاق على قيام اسرائيل بالسيطرة بالكامل على منابع المياه فإن المجتمع الدولي لن يجد غضاضة في تأييد الفلسطينيين عند قيامهم بسحب أية كميات من المياه حتى لو كان هذا السحب يتم على نحو غير منظم، وستجد اسرائيل في مثل هذا الحال صعوبة بالغة لتبرير الغائها للاتفاق بسبب قيام الفلسطينيين بالتنقيب عن كمية محدودة من المياه.

وجينما ستنتهي هذه المفاوضات وفقاً لما هو مقرر خلال الاسبوع القادم فإنه سيصبح بوسعنا عندئذ معرفة الاجابة على كل مايساورنا من تساؤلات.

لتجسيد موقف اسرائيل بشأن قضية المياه فقد طرح بيريز وأتباعه خطة سياسية وصفها الهيدرولوجيون بأنها تعد ضرباً من الجنون. ويرى أصحاب هذه الخطة أنه طالما أن كمية المياه المتوفرة لن تفي باحتياجات الفلسطينيين والاسرائيليين في غضون بضع سنوات فإنه لا مبرر للخلافات والمنازعات، وأنه من الممكن التنازل عن المياه للفلسطينيين. ورأت قيادات وزارة الخارجية اننا في حاجة أكثر الى المال، وأنه إذا كانت تكلفة المتر المكعب من مياه البحر تقدر بدولار فإنه من الأفضل الحصول على نصف مليار دولار للقيام بهذه المهمة.

وكان من بين أتباع هذا النهج مندوب بيريز في لجنة المياه في المحادثات متعددة الاطراف عضو الكنيست أفراهام كاتس - عوز مدير عام ادارة تخطيط المياه في اسرائيل، ويانوش بن جاك الذي أثبت في إحدى المحاضرات جهله التام بموضوع المياه، والبروفيسور افيشي بروفيرمان من وزارة الخزانه، ووشاؤول اورلوزوروف الذي عمل في الماضي مستشاراً لوزارة الزراعة والخزانه. وصاغ بيريز ايدولوجيته على النحو التالي: «بدلاً من النزاع على المياه فمن الضروري ان نعمل لانتاج الماء».

وقد عارض هذا النهج وبكل شدة كل من جدعون تسور المسئول عن المياه، ونوح كينرتي مستشار رئيس الوزراء لشئون الاستيطان، وكلاهما من أتباع رابين، وقد رفض كينرتي الذي انهكته الصراعات، والذي عاد لشغل منصب رئيس لجنة المياه الاسرائيلية في المحادثات متعددة الاطراف كل المطالب الخاصة بحقوق المنظمة في المياه، وفيما يتعلق بوزير الخارجية بيريز فعندما أحس أنه لن يستطيع مواجهة أتباع رابين، فقد أجرى انسحاباً تكتيكياً فوافق على عدم التفاوض في هذه اللحظة بشأن حقوق المياه، ومع هذا فقد ذكر أنه من الممكن التحدث بشأن التعاون مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومع هذا فقد قوبل هذا الاقتراح بالرفض من قبل أتباع رابين الذين رأوا أن التعاون يعنى السماح لمنظمة التحرير بالتنقيب عن المياه.

وقد انتصر اتباع الاتجاه المتشدد، وتمكنوا من فرض رأيهم مما دفع بيريز لتبني نهج يتمشى مع آرائهم، هذا بالرغم من أن هذا الوضع خلق حالة من الجمود في المفاوضات. وترى



معاريف

١٩٩٥/٧/٢٥

شموئيل شنتسر

كيف تُستنزف اسرائيل ؟

كلما

ذكرت وسائل الاعلام وجود مصاعب وأزمات فى المفاوضات مع الفلسطينيين «وهذا ما يحدث مرة كل يومين» اصاب بالخوف. ليس لاننى اخشى من أن نتأخر ولاسمح الله عن أحد التواريخ المحدودة لانهاء المفاوضات، بل لان حل هذه الازمات يأتى دائما فى صورة تنازل اسرائيلي آخر وانتصار فلسطينى جديد فى حرب الاستنزاف التى دائما مانخرسها.

بات من الواضح الان، أنه على النقيض من موقفنا الاول المتشدد، ستجرى انتخابات للحكم الذاتى وفى القدس أيضا، وستكون هناك شرطة فلسطينية على حدود المدينة، كما سيتم تسليم اراضى الدولة للسلطة الفلسطينية، وصنابير المياه فى الحكم الذاتى، و التى كانت ستظل فى ايدينا بلاجدل أو مناقشة، لن نتحكم فيها بعد ذلك، وان اعادة انتشار الجيش و التى نذرنا النذور بانها لن تشمل الخليل، وستصل الى هناك.. وسيكون عدد المعتقلين الفلسطينيين الذين سيفرج عنهم اكبر بكثير مما كنا نعتقده فى البداية، وسيكون من بينهم أيضا رجال حماس، بل ويحتمل جدا أن ننسحب أيضا من «الجولان الفلسطينية»، وهو تعبير جديد لم نسمعه منذ ثمانية وعشرين عاما، ولكنه أصبح الان واقعا سرعانا ماسيتحقق قريبا. فجأة اكتشفنا أن المياه التى وعدنا بها الاردن لم تكن مياهنا، بل مياه الفلسطينيين. كذلك اكتشفنا فجأة أن الموضوع ليس مجرد حكم ذاتى بل اقامة دولة بالفعل، لديها أيضا جيش «أو شرطة قوية بها العديد من الجنرالات». وأيضا علاقات خارجية لاتتم لا من غزة أو اريحا، بل من القدس بالذات.

كل هذه الامور التى سبق أن قلنا عنها منذ وقت طويل «ابدا لن تكون»، اصبحنا الان على استعداد لان نوافق عليها

جميعا، مع بعض الحيرة والكثير من المعارك، ولكن بدون ارادة حقيقية، اذا لم نتنازل فى كل هذه الامور، فقد نصل الى موقف نضطر لان نعترف فيه بان المفاوضات معطلة أو أنتهت بالفشل، ونحن لانستطيع ان نسمح لانفسنا لنقول لعرفات «لا»، حتى يرفض لاسمح الله ان يتسلم منا المناطق «ليس ١٨٪ منها بل ٨١٪ وربما اكثر». أننا لم نتلق حقا المقابل المأمول، لاتعديل الميثاق الفلسطينى، ولاتسليم القتلة الذين وجدوا ملاذا فى مناطق الحكم الذاتى، ولاتوقف النشاط الدبلوماسى فى «بيت الشرق»، ولانزع اسلحة المنظمات «الارهابية»، ولا الامن المأمول، ولكننا لاننوى الاصرار على مثل هذه المسائل الهامشية، تكفى أزمة صغيرة أو يوم محادثات بدون احرار تقدم، حتى يذوب اصرارنا كقطعة جليد فى يوم حار.

هذا الاسبوع تلقت الحكومة تقريرا بان المفاوضات، اصطدمت بعقبات واتضح على الفور أننا سنحل جميع المشاكل عن طريق المزيد من التراجع عن مواقفنا البديئية، وذلك لان الفلسطينيين اكتشفوا كيف يتركبنا عن مواقفنا وكيف يذبيون اصرارنا. الان هم على استعداد لنسيان كافة التواريخ المحددة ومواصلة المفاوضات حتى بعد المواعيد التى حددت. انهم يعلمون ان الوقت يعمل فى صالحهم وان اى عرقلة سوف تمنحهم المزيد من المكاسب، انهم يمسون بعضا يلوحون بها فى الهواء - كلما حققوا الكثير فى المفاوضات، ازدادت فرصتهم فى الفوز فى الانتخابات، ونحن لن نستطيع ان نسمح لانفسنا باضعاف الفلسطينيين الاخير، فى صراعهم ضد المتطرفين الاشرار. وحتى لايبقى شك بالنسبة للمقابل الذى سنحصل عليه عن نوايانا الطيبة وكرمنا الحاتمى، جاءت مذبة باص رامات - جان لتعرفنا بكامل قيمة السلام الذى يعده عرفات لنا.



هاتسوفية

١٩٩٥/٧/٢١

مشاكل ضخمة ومياه جوفية

يعقوب ادلشتاين

بحث هذا الموضوع إذ وهى على استعداد لان تبحث فقط مسألة حصص المياه. حالياً يحصل سكان الضفة من الفلسطينيين على ربع مصادر المياه هناك والباقي تستغله اسرائيل. ويقضى الموقف الاسرائيلى ببحث قضية المياه خلال مرحلة المفاوضات حول التسوية النهائية فقط.

قال رئيس الوزراء فى لجنة الخارجية والدفاع بالكنيست ان اسرائيل لن توقع على اتفاق مع السلطة الفلسطينية بدون الاتفاق على موضوع المياه. ستصر اسرائيل على عدم تمكين الفلسطينيين من ضخ المزيد من المياه داخل مدنهم، لانهم سيعرضون نظام تزويد المستوطنات اليهودية بالمياه للخطر. ويتضح ان الفلسطينيين يريدون الحصول من الان على مصادر المياه الرئيسية - اى خزان المياه الجوفية الجبلية الذى يمثل ثلث احتياجات اسرائيل من المياه. من ثم يتضح ان اى عملية ضخ ستتم فى قلبية على سبيل المثال سوف تؤثر على كمية المياه المخصصة للشرب فى كفار سابا. كذلك فإن مصادر المياه تتناقص، وقريبا سيتم اللجوء الى تحلية المياه من أجل الرى. وسوف تقترح اسرائيل على السلطة الفلسطينية التعاون فى مجال العثور على مصادر جديدة للمياه فى مقابل هذا، يطالب الفلسطينيون بحقوقهم سواء فى خزانات المياه التى على سطح الارض أو المياه الجوفية وهم ليسوا على استعداد لان يقبلوا موقف اسرائيل الذى يدعو الى التفاوض حول زيادة حصة ضخ المياه فى الضفة الغربية. يتناول القانون الدولى تقسيم مياه البحيرات فقط بين الدول، ولم يحدد اى معايير تتعلق بتقسيم المياه الجوفية. والخلاف حول حقوق المياه يماثل المشاكل الضخمة التى ظهرت فى اعقاب اتفاق اوسلو.

القدس وضريح راحيل

من بين الموضوعات الأخرى التى تعتبر محل خلاف، موضوع وصول اليهود الى ضريح راحيل ومشاركة مواطنى

تبرهن المباحثات المراهقة فى زخرون يعقوب حول تفاصيل الاتفاق مع منظمة التحرير على مقدار هذه المغامرة التى يقوم بها الهواة والى اى حد هى خطيرة. عندما نبحث تفاصيل اتفاق اوسلو يتضح حجم التعقيدات التى لا يمكن لها عن طريق الاحتفالات الصاخبة فى حديقة البيت الابيض حلها هناك امور كثيرة لم تتضح بعد سبل حلها مثل حق الهيمنة على مصادر المياه، والامن والاماكن المقدسة والطرق وغيرها. يطالب الفلسطينيون بتحكيم دولى حول المسائل التى محل خلاف، على غرار التحكيم الذى أخذ به فى مسألة النزاع حول طابا بين مصر واسرائيل والذى صدر فيها الحكم لصالح مصر.

تنفيذ الاتفاق المرحلى سيجعل من اتفاقية اوسلو حقيقة لارجعة فيها، كما لن تستطيع اى حكومة ان تلغيه فى المستقبل ذلك لان الشرطة الفلسطينية ستعمل فى قلب الضفة الغربية وفى المدن الرئيسية، والتحكم فى المرحلة وهى العملية الحاسمة، هو الذى سيحدد حقائق التسوية الدائمة. لن يكون من الممكن اعادة العجلة الى الوراء. فهذه المفاوضات سوف تحدد مصير مرحلة هامة فى تاريخ «ارض اسرائيل» فهى تضع حجر الاساس لقيام الدولة الفلسطينية سيكون من غير الممكن - حسبما تبدو الامور حالياً - استمرار حالة الحكم الذاتى على الدوام. يبدو ان المفاوضات حول التسوية الدائمة سوف تستمر لسنوات، ولكن يجب ان يكون واضحاً ان الحكم الذاتى - حسبما سيكون - سيمثل بنية الدولة الفلسطينية.

تعتبر الحقوق فى المياه من بين نقاط الخلاف الرئيسية والصعبة جداً فى هذه المحادثات حول الاتفاق المرحلى. لقد توقفت المحادثات حول هذا الموضوع بعدما طلب الوفد الفلسطينى ان يبحث فى هذه المرحلة مسألة مصادر المياه التى سيتم نقلها الى مسئولية السلطة الفلسطينية، بما فى ذلك مصادر المياه الجوفية. وتعارض اسرائيل فى هذه المرحلة

الاسبوع فقط - اى عملية القتل فى وادى قلط - ينفى كل ماقاله بيلين حول «التعاون والتفاهم المتبادل بين اسرائيل والفلسطينيين». يمكن اذن ان نفهم من كلام بيلين ان عمليات «المخربين» بعد اتفاق اوسلو، مثل الانفجار الذى وقع فى تل ابيب وعند تقاطع بيت ليد، كانت هى الأخرى «فوق التوقعات»، فى رأيهم تلك هى المهمة الصهيونية فى عهدنا، اى اقامة دولة فلسطينية، ليس من المستغرب أن يعتبروا ضريح راحيل كما مهملا فى اطار «المهمة الصهيونية» فى العهد الحالى.

هذه العملية تؤثر أيضا على تناول قضية القدس، فى اتفاق اوسلو الاصلى تم وضع بند حول اشتراك مواطنى القدس الشرقية فى انتخابات السلطة الفلسطينية. فى المفاوضات التى تمت هذا الاسبوع فى زخرون يعقوب تم وضع تفاصيل التنفيذ، سيشارك مواطنو القدس الشرقية فى انتخابات السلطة الفلسطينية اذا كان لهم عنوان رسمى فى مكان آخر فى الضفة الغربية. كما سيتم وضع مقار الانتخابات على حدود المناطق الحضرية. بمعنى آخر، اعترفت حكومة اسرائيل بشكل غير مباشر بالقدس الشرقية كجزء من السلطة الفلسطينية لن يفلح اى ذكاء فى اعطاء تفسير آخر، رغم التصريحات الجميلة بان القدس ليست مجالا للتفاوض. الازمة مع سوريا:

انتهت الجولة الموكية الاخيرة للوسيط الامريكى دينس روس بالفشل، ترفض سوريا مواصلة محادثات العسكريين. فقد تراجعت عن الاتفاق السابق حول حق اسرائيل فى وضع محطات للانذار المبكر فى الجولان، وتجد الدوائر السياسية فى اسرائيل صعوبة فى هضم هذا التحول الذى طرأ على موقف الحاكم السورى حافظ الاسد وليس هناك سبب واضح لمحاولته نسف المفاوضات. فقبل وصول دينس روس الى الشرق الاوسط بساعات قليلة اعلن راديو دمشق فى تعليق له، ان سوريا على استعداد لاقامة محطات انذار ارضية فى هضبة الجولان، وهو الاعلان الذى رآته القدس تلميحا ايجابيا.

وثمة تأثير متبادل بين المفاوضات مع سوريا وبين المفاوضات مع الفلسطينيين، وتدعى احد التكهانات ان حافظ الاسد خشى ان تستخدم اسرائيل المفاوضات مع سوريا كموقع حصين امام منظمة التحرير فى المفاوضات حول تنفيذ اتفاق اوسلو، اى اذا لم نتوصل الى اتفاق معكم، فإن سوريا لن تنتظر فى الطابور. رأيا آخر يقول، ان الاسد لم يتخذ بعد

القدس الشرقية فى الانتخابات. من الواضح ان المفاوضين لم يشعروا ابدا بمشكلة تسليم الاشراف على ضريح راحيل لمنظمة التحرير، لهذا وافقوا من البداية على ان يدخل ضريح راحيل ضمن المناطق التى تحت سيطرة السلطة الفلسطينية بعد العاصفة التى ثارت فى اعقاب هذا الموضوع طرحت القضية مرة أخرى فى المفاوضات. والان يتم نظر اقتراحين كحل وسط، إما اقامة جيب اسرائيلى حول ضريح راحيل، أو أن تقوم وحدات اسرائيلية - فلسطينية مشتركة بحماية الضريح والمصلين الذين بداخله، وعدم حساسية المفاوضين بالنسبة لهذه المسألة اليهودية يفسر هذه الحرية فى التنازل عن «ارض اسرائيل الكبرى». إلى حد ما فى تلقين لجنود قاعدة عتسيون أوضح قائد صغير بان امام الجنود مهمة صهيونية «الا وهى اخلاء القاعدة وتسليمها للفلسطينيين مع التأكيد على أنهم سيحظون بظروف افضل فى القاعدة الجديدة داخل الخط الاخضر» وهذه الحقيقة تكشف أمامنا تماما ان اليسار يرى ان المهمة الصهيونية اصبحت تسليم «ارض اسرائيل الكبرى» لمنظمة التحرير كجزء من النظرية اليسارية. يرى هؤلاء ان المهمة الصهيونية فى هذه الايام هى عدم اقامة المستوطنات، بل ازالتها، وانسحاب القوات. وقد كرر شمعون بيريز ذلك بوضوح أكثر من مرة «سند منه نبوءة ارض اسرائيل الكبرى». لا يرى بيريز وامثاله فى هذا العمل افلاسا للصهيونية، بل استمرارها الكلاسيكى، أو تطويعها لتناسب العهد الحالى، انهم يرون فى انفسهم ورثة الصهيونية المتقلصة والمنكمشة، ولهذا لا يجدون اى مشكلة عندما يقررون تسليم ضريح راحيل لمنظمة التحرير، على اساس أنهم يصنعون قيما أخرى تنافس قيم «ارض اسرائيل الكبرى»، على غرار حقوق الانسان او دور اسرائيل فى العالم فى المجالات الانسانية. قال الدكتور يوسى بيلين وزير الاقتصاد والتخطيط الجديد فى حديث بمناسبة توليه هذا المنصب، «اتفاقية اوسلو هى أهم شئ فعلته فى حياتى كلها» وعندما سألوه كيف اجتاز المرحلة الاولى لهذا الاتفاق قال «لقد تجاوزت هذه المرحلة جميع التوقعات. ما يحدث الان بين الاسرائيليين والفلسطينيين من تعاون وتفاهم متبادل، يعتبر رغم جميع الصعوبات اكبر مما كنا نتوقعه. يمكن ان ننهى المرحلة الثانية خلال فترة قصيرة ثم الانتقال فورا الى التسوية النهائية. فالمرحلة الثانية تجعل الاتفاق لارجعة فيه، وهذه هى الاهمية الرئيسية بالنسبة للتسوية النهائية». وما حدث هذا

على التفاوض بدون اشراك اسرائيل، وقد حاول وزير الخارجية وارين كريستوفر هذا الاسبوع التقليل من أهمية الازمة، بقوله ان الخلاف يدور حول فقرة «فنية» فقط، بعد ذلك حاول متحدث امريكي اصلاح الانطباع الذي خلقتته كلمات كريستوفر.

بعثت اسرائيل الى الاسد عدة تلميحات بان الوقت يضيع سدى، فالانتخابات التي يقترب موعدها في اسرائيل لاتسمح بإطالة أمد المفاوضات لفترة طويلة، ولكن الاسد لم يتأثر بهذه التلميحات، ان له توقيته الخاص، والذي يسير وفقا لاتجاهه. الاسد غير متعجل لاحراز طفرة في المفاوضات، فقد كان في مقدوره ان يخترق الطريق عبر عقد لقاء قمة مع رابين. ولكنه كان يرفض هذه المقترحات مسبقا. فهو يرى فيها نوعا من الاستسلام، بعد ان وصف السادات بالخيانة عندما زار القدس، والقى خطابا امام الكنيسة. هناك اعتقاد بأن وزير الخارجية الامريكي وارين كريستوفر لن يقوم قريبا بجولة مكوكية أخرى، الا اذا علم مسبقا انها ستثمر عن نتائج ملموسة. من الصعب ان نحدد اين تتجه الامور عند الرئيس السوري حافظ الاسد فمجموعة السلام الامريكية تقوم منذ سنتين بجولات مكوكية بين القدس ودمشق ومازالت الامور محلك سر.

قرارا بالاتجاه الى سلام حقيقي، لاعتبارات سياسية داخلية. فهو يخوض حملة اعلامية داخل الجيش السوري حول ضرورة التوصل الى سلام مع اسرائيل وردود الفعل على ذلك غير ايجابية حتى الان. تدرك الصفوة في سوريا ضرورة التوصل الى اتفاق سلام مع اسرائيل، ولكنها ليست على استعداد لدفع الثمن الا وهو رفع العلم الاسرائيلي على مقر السفارة الاسرائيلية في دمشق، وفتح الحدود، والتبادل التجاري وسفر السياح الاسرائيليين الى دمشق.. الخ. ان ذلك نوع من الكوابيس في نظر الصفوة السورية، وبالنسبة للاسد نفسه، كذلك لم تتحقق التوقعات السورية من الولايات المتحدة، فالاخيرة ترفض حتى الان رفع اسم سوريا من قائمة الدول المساندة للارهاب، كما أنها لم تقدم تعهدات لسوريا بمساعدات اقتصادية حتى بعد اتفاقية السلام. لقد تمنى الاسد حدوث تحول في تعامل الولايات المتحدة مع سوريا، الا أنه اصيب بخيبة امل.

فقد اراد ان يوجه المفاوضات بحيث تكون مع الولايات المتحدة، وليس مع اسرائيل مباشرة. في نظره تعتبر لقاءات السفراء والضباط غير ضرورية. ولكن الولايات المتحدة على استعداد للوساطة وليس التفاوض باسم اسرائيل.

يحتمل ان الرئيس السوري يريد من خلال الازمة حول محطات الانذار ان يضع الولايات المتحدة في موقف توافق فيه



معاريف

١٩٩٥/٧/٢٦

نبتعد لنقترب

شالوم يروشلمى

أقصد

تحدث رئيس الدولة، ورئيس الوزراء أول أمس بعد «الحادث الإرهابى» البشع فى رامات جان حول اساليب العمل ورد الفعل الجاد وقد قال الرئيس عيزرا وايزمان انه يجب اعادة النظر فى استمرار المفاوضات مع الفلسطينيين، وهلل له جميع المتحدثين باسم اليمين. وقال رابين إنه يجب الاستمرار فى المباحثات بعد فترة توقف ضرورية لعدة ساعات. وارىد ان اقول ان كلا من رئيس الدولة ورئيس الوزراء قد وقع فى الخطأ، حيث انه لا يجب وقف المفاوضات والابتعاد عن هذا المسار الذى توصل اليه الطرفان بعد جهد كبير وعمل جبار. حيث انه ليست هناك وسيلة اخرى غير وسيلة المفاوضات. ولكن فى نفس الوقت لا يمكن الاستمرار فى عملية السلام مع الفلسطينيين وكأن شيئا لم يحدث. ولقد حاول اسحاق رابين ان يقنعنا فى الخطاب التوضيحي السيئ الذى القاه فى اجتماع كتلة حزب العمل فى الكنيست ونفس الشئ أيضا فعله وزراء حزب العمل - حيث حاولوا ان يقنعونا بأن وقف المفاوضات سوف يكون بمثابة هدنة «للإرهابيين البشعين» من حركتى حماس والجهاد الاسلامى. ولكن الجماهير لم تقتنع بهذا الكلام لانها سمعت تلك المحاضرات التى تسمعها عن اعداء السلام حتى لو كانت هذه المحاضرات صحيحة وصادقة. والحقيقة هى ان الجماهير فقدت أمنها الشخصى وعلى الحكومة، أذن أن تقدم استقالتها وتأخذ معها جميع الخطط الجميلة التى اعدتها.

وكان يجب على رابين أن يعلن عن تغيير نظام المفاوضات، حيث يجب التوقف عن الحديث عن التسويات المرحلية، التى لاتؤدى الا الى زيادة حدة الارهاب وتسارع باسقاط الحكومة. ويجب ان نمضى على الفور نحو التسوية الدائمة على الرغم مما فيها من الم، ذلك لانه من شأنها ان تقلل من حجم «العمليات الإرهابية». وفى المرحلة الاولى يجب على الطرفين فرض اغلاق متبادل ومستمر بحيث لايدخل الاسرائيليون الى الكيان الفلسطينى، ولايدخل الفلسطينيون الى اسرأئيل طوال وقت المفاوضات، وبعد ذلك أيضا، وفى المقابل تبدأ المناقشات

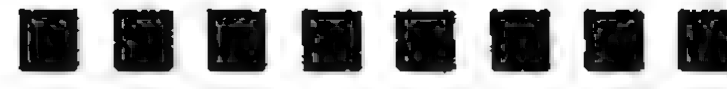
حول التسوية النهائية والتى تساعد على سرعة الفصل بين الشعبين وترسم حدودا واضحة، ومع ذلك لا يجب أن يتوقف للحظة الجهد الدولى لدعم السلطة الفلسطينية واجراء الانتخابات «والتي يمكن للقوى المعتدلة نسبيا ان تحقق الانتصار فيها» وخلق فرص عمل جدية داخل نطاق السلطة الفلسطينية.

ومن الواضح أن هذا الفصل بين الشعبين مرتبط بإخلاء وتحريك المستوطنات وقد كتبت هنا عشرات المرات أن تنفيذ الاتفاقيات المرحلية سيؤدى الى كارثة، ويؤدى الى اختلاط السكان المتعادين على غرار ما يحدث فى البوسنة. ومن المعروف أن معظم المستوطنين والمتطرفين الفلسطينيين يعرفون الوضع جيدا ولايشعرون بالخوف من امكانية حدوث أى تصعيد من شأنه ان يؤدى الى تدمير الاتفاق برمته، ولذلك لا يجب مساعدتهم على تحقيق ذلك. واذا حدث لأقدر الله ونشبت حرب أهليه، وهذا هو التفسير المحزن للفتوى التى أصدرها حاخامات يهودا والسامرا وغزة، فسوف تكون حربا لاخيار فيها، وكل الذى نستطيع ان نفعله هو الا يسقط فى هذه الحرب كثير من الضحايا.

وبالمناسبة فإن الاقلية بين المستوطنين «وربما المقصود الاغلبية الصامتة» تدرك أن الفصل بين الشعبين يعتبر الآن امرا ضروريا وحيويا للغاية، وقد اقترح المستوطنون من جوش عتسيون، واعضاء دائرة تخليت وحركة الطريق الثالث يوم الاحد الماضى خطة بشأن التسوية الدائمة وطبقا لهذه الخطة يتم تقسيم مناطق الضفة الغربية بين اسرأئيل والفلسطينيين وطبقا لهذه الخطة أيضا، والتى تعتبر اهميتها مبدئية فقط يتم نقل عشرات المستوطنات الصغيرة والتى تضم ٨٠٠٠ مستوطن الى المناطق التى تقع تحت السيادة الاسرائيلية واما ان تبقى تحت السيادة الفلسطينية، وقد صرح البروفيسور اليكس لوفوتسكى من مستوطنة إفرات قائلا: «انى أرى الوضع امامى وكأن الدولة تقسم، وهذا أمر يمزق قلبى، ولكننى أوافق على هذه الخطة» ومن وجهة نظرى يعتبر هذا أهم إعلان سياسى صدر فى العام الاخير.

سلام حقيقى على الاقل فى سنواته الاولى وسوف يستمر اعداء السلام فى اسرائيل وفى الدولة الفلسطينية فى الضغط على أسنانهم ولكن عندما يهدأون فى اماكنهم، فإنه فى هذه الحالة سيكون من الممكن فتح الحدود واقامة علاقات على اساس من الاحترام المتبادل. وفى هذه الاثناء من الواجب الحرص على الفصل بين الشعبين وأن نبتعد من إجل أن نقرب.

ويجب أن نعتزف هنا وبثقة بأنه ليس هناك سلام بين اسرائيل والشعب الفلسطينى، وكل الذى يحدث هو انه تجرى مفاوضات سياسية تعتمد على اتفاق المبادئ. والسلام الحقيقى سوف يتحقق فقط بعد التقسيم الذى يدمى القلوب، والتوقيع على الاتفاقيات الدائمة. وذلك فى حالة عدم نسف المفاوضات كلية - حتى ذلك الحين - بسبب قضيتى القدس والمستوطنات ومسألة اللاجئين. وعلى أى حال فلن يكون هناك



دافار
١٩٩٥/٨/٨

موطى باسوك

«المفاوضات مع الفلسطينيين»

هل الشرطى على الجسر؟

المباحثات الخاصة بنقل كافة الصلاحيات المدنية، قبل ذلك أعلنت اسرائيل انه يمكن مواصلة المحادثات حول نقل الصلاحيات، بعد التوقيع على الاتفاق المرحلى. ويبحث الفلسطينيون والاسرائيليون حاليا كيفية نقل قرابة ٢٢ صلاحية، الى الان تم نقل خمس صلاحيات للفلسطينيين هناك ثمانى صلاحيات فى انتظار، ان تناقشها الحكومة من بين الـ ٢٢ صلاحية التى لم يتم نقلها، اثنتان محل خلاف - المياه والكهرباء - ولكن نقل الصلاحيات الاخرى أيضا يتطلب العمل الكثير والحلول القانونية.

لقد حظيت مشكلة المياه بتغطية واسعة، ويريد الفلسطينيون الاستحواذ على جميع المياه الجوفية التى اسفل الضفة الغربية واسرائيل على غير استعداد لان تسمح لهم بالدخول الى هذه المواقع انها على استعداد لان تزيد كمية المياه التى يحصلون عليها حاليا، بنسب غير كبيرة، وتأجيل حسم هذه المسألة حتى مرحلة التفاوض حول التسوية النهائية، أما قضية الكهرباء فقد حظيت الى الان بتغطية اعلامية أقل يريد الفلسطينيون، إقامة محطة قوى خاصة بهم، وأن يزودوا بأنفسهم كل الضفة الغربية بالكهرباء المطلوبة. توجد حاليا محطة كهرباء فلسطينية واحدة فى شمال القدس، تزود القدس الشرقية والقرى المحيطة بها وبعض الاحياء الجديدة فى

على جهاز الكمبيوتر بمكتب المستشار القانونى لوزارة الخارجية يوثيل زينجر، مسجلة مائتا صفحة تتضمن الاتفاق المرحلى مع الفلسطينيين، ومن سينجح فى الاطلاع على ما يحتويه الجهاز، سيجد أنه الى جانب جزء من البنود، وبخاصة الهامة منها، توجد علامة مميزة وهذه العلامة تعنى أن هذه النقاط مازالت محل خلاف، فى طابا وخلال الاسبوع الحالى فى ايلات، ستحدث محاولة من أجل ازالة أكبر قدر ممكن من هذه الخلافات.

وينطلق الموقف الاسرائيلى من أنه بالامكان التوقيع على الاتفاق المرحلى حتى قبل ازالة نقاط الخلاف. فيمكن مواصلة بحث النقاط التى هى محل خلاف، ثم بعد ذلك الحاقها بالاتفاقية من خلال ملحق خاص. ولكن الفلسطينيون لا يوافقون على ذلك نتيجة تجربة الماضى، والى اليوم لم يتم حل أى بند ظل معلقا بعد التوقيع الاحتفالى فى القاهرة على اتفاق غزة - اريحا اولاً، لم يتم حل مسألة وضع شرطة فلسطينية على الجسور، مسألة الجيب اليهودى فى اريحا، وغيرها من النقاط الأخرى. هذه المرة، يقول الفلسطينيون، سنواصل المناقشات الى النهاية. لن نوقع الا بعد أن تنتهى جميع نقاط الخلاف. وإذا لم يكن هذا كافياً، فقد تقرر فى المشاورات الاسرائيلية الداخلية، أن يتم التوقيع على الاتفاق المرحلى بعد أن تنتهى

انتشار جيش الدفاع فى الخليل، ويطالبون الان بخروج الجيش من أغلب أرجاء المدينة، باستثناء المناطق التى يوجد بها المستوطنون، ومنطقة الحرم الابراهيمى.

جدير بالذكر ان المحادثات مع الفلسطينيين كانت ستتم فى مدينة فيرننتسا الايطالية. ومن أهم الاسباب الداعية لذلك هو ابعاد المفاوضات عن أجهزة الاعلام. وكان النموذج الذى يحتذى به رئيس الوفد الاسرائيلى فى ذلك هو محادثات كامب ديفيد، واليوم فى الاسبوع الرابع للمحادثات، يمكن أن نقول أن المنظمين قد نجحوا فى شىء واحد وهو ابعاد المحادثات عن وسائل الاعلام رغم أنها لم تقم فى فيرننتسا.

فى البداية كانت هناك بعض التسريبات من حركات المفاوضات، وتحديدأ من قبل الفلسطينيين، ولكن بعد لفت نظرهم، توقف هذا التسريب تقريبا. فى المقابل جميع المتحدثين الذين اشتركوا حتى الان فى المحادثات، أو فى بعض فتراتهما تم ابعادهم. هناك ايضا سببين لهذا الحظر الاعلامى الذى فرض على الاعلام. افراد قلائل فقط فى الوفد هم الذين لديهم معلومات كاملة الباقون يعلمون فقط مايقع فى مجال تخصصاتهم. فرئيسا الوفدان، أورى سابير وأبوعلاء، متشددان جدا فى هذه الناحية ونظرا لوجود تفاهم كامل بين الاثنين، فهذه الثغرة مسدودة تماما. أحيانا يتم بعض التسريب لوسائل الاعلام، الا أنه يتم بموافقة وبتنسيق، وأحيانا لخدمة اغراض معينة.

قلائل فقط الذين يعلمون ماحدث فى إيلات، حتى بين الوزراء لم يحدث أن سمع أحد باستثناء رئيس الوزراء ووزير الخارجية ماقاله الجنرال عوزى ديان الذى يرأس اللجنة الأكثر حساسية. وقد نجح أورى سابير فى أن يجعل الحكومة تؤجل نقل ثمانى صلاحيات مدنية للفلسطينيين بزعم أنه لايريد المساس بمحادثات إيلات. ولكن يبدو ان هناك سببا اكبر بكثير يكمن خلف هذا الموقف، وهو عدم الرغبة فى مواجهة مسائل فى موضوعات أخرى، خاصة بالمفاوضات، فى هذه المرحلة، خوفا من أن تتسرب الاسرار الى الاعلام.

القدس بالكهرباء، وفقا لشروط الامتيازات الخاصة بها التى ترجع الى ما قبل عام ١٩٦٧. وفى الماضى دارت مناقشات كبيرة جدا حول هذه المحطة. فمثلا عندما كان اسحاق موداعى «من الليكود» وزيرا للطاقة طالب باغلاقها. وهذه الشركة مرتبطة بشركة الكهرباء الاسرائيلية، كأحتياطى لمواجهة اى حالات طارئة، مثل حدوث اعطال أو لمواجهة الطلب المتزايد على الطاقة.

وقد اقترح وزير الطاقة جونين سيجيف انشاء شركة مشتركة اسرائيلية - فلسطينية لتزويد الضفة الغربية بالطاقة. وفقا للموقف الاسرائيلى، فى جميع الاحوال، ستحصل المستوطنات ومعسكرات الجيش على الكهرباء من الخطوط الاسرائيلية يرفض الفلسطينيون - فى هذه اللحظة على الاقل - اقتراح سيجيف إذ انهم يريدون ان يكونوا مستقلين.

فى المشاورات التى جرت فى القدس، وفى تل أبيب فى نهاية الاسبوع، تمت محاولة لفهم عدم استعجال الفلسطينيين للامور خلال الاسبوع الاخيرة. تعتقد كل الاطراف أنه مطلوب أربعة شهور من لحظة التوقيع على الاتفاق المرحلى وحتى اجراء الانتخابات فى المناطق. فى البداية أشار الفلسطينيون الى شهر سبتمبر كموعدا لاجراء الانتخابات، بعد ذلك تحول هذا التاريخ الى نهاية ١٩٩٥، والان يشير الفلسطينيون الى موعد جديد، وهو يناير من العام القادم، تقول التقديرات الاسرائيلية، أن الفلسطينيين يدركون ان هذه المرة، وعلى النقيض من الاتفاق الخاص «بغزة - اريحا أولا» انهم سيوقعون على اتفاق متعدد السنوات سيطبق الاتفاق المرحلى لمدة ثلاث سنوات ونصف على الاقل. ستبدأ المحادثات الخاصة بالتسوية النهائية فى مايو ١٩٩٦ وسوف تنتهى فى مايو ١٩٩٩. ذلك بشرط الحدوث اى عقبات طوال هذه الفترة، فمن بين العقبات المحتملة، تشكيل حكومة بزعامة الليكود عام ١٩٩٦. لهذا يريد الفلسطينيون أن يحصلوا من الان على الحد الاقصى فى مقابل تقديم الحد الأدنى من التنازلات حتى لو ادى ذلك الى تأجيل التوقيع على الاتفاق المرحلى والانتخابات فى المناطق «المحتلة». لهذا تراجعوا عن اتفاقات سابقة فى موضوع، اعادة



معاريف
١٩٩٥/٨/٤

رونئيل فيشر

قتل جماعى

٢

مصر

و

اسرائيل

■ بدأت القضية يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ فى الساعة ١٦,٥٩ بالضبط، الكتيبة ٩٨٠ مظلات بقيادة رفائيل ايتان هبطت على الجانب الشرقى لمر متلا، فى عمق ارض العدو. كانت تلك هى اللحظات الاولى للحرب التى عرفت فيما بعد باسم عملية قادش شارك فى العملية ٢٩٥ مقاتلا من بينهم قائد الكتيبة ايتان، وبينما كانوا معلقين بين السماء والارض، فوق منطقة الهبوط عند نصب باركر، رصد جنود الكتيبة خيمتين كبيرتين على الجانب الشرقى لمر متلا، لم يطلقوا النار من الجو كما لم يستوعبوا ذلك الامر. وبعد ذلك اتضحت الامور كلها، فقد كانوا مدنيين، عمال تراحيل مصريين، تصادف وجودهم فى نفس الموقع الذى قرر فيه قادة جيش الدفاع انزال القوات الامامية، تم القبض عليهم واخذوهم فى الاسر. بعد يومين، بعد ان تمت عملية الالتقاء المرتقب باللواء ٢٠٢، تولى شارون القيادة فى متلا، وتهيأت كتيبة ايتان للتحرك فى اتجاه رأس سدر، لم يتم تحميل العمال الذين سقطوا فى الاسر على السيارات ولم ينضموا للكتيبة، التى بدأت تتحرك فى طابور الى الجنوب، كما لم يتم وضعهم تحت أمره شارون. لا يوجد تقريبا جندى واحد من جنود الكتيبة ٩٨٠ يمكن ان يشهد بانه راى قيد الحياه بعد ان جمعت القوه معداتها ورحلت من منطقة نصب باركر. امر صريح بالقتل:

يعترف اليوم العقيد (احتياط) داني وولف الذى يحمل نوط الاداء المشرف فى حرب الايام الستة بانه قد تم بالفعل قتل عمال التراحيل المصريين فى اليوم الثانى من المعركة، عندما كانت الكتيبة منعزلة كان وولف الذى اصبح فيما بعد القائد اللامع لقوات «شيفد» جنديا ضمن فرقة قادة الفصائل بالكتيبة ٩٨٠ ويقول الان، انه لو كان الامر متعلقا به لظل المصريون على قيد الحياه ومن جانب آخر كانت هناك ظروف. لا يحب وولف مثل بقية من كانوا هناك الحديث عن هذا الجزء فى عملية قادش وحرص على الصمت على طول السنين. ولكنه يتكلم الان.

يقول وولف (كانوا ٢٠ او ٣٥ شخصا. لا تذكر عددهم بالضبط كانوا جميعا يرتدون الجلابيب البيضاء. كانوا يعملون فى تعبيد الطرق كانوا يؤساء يؤدون العمل الصعب فى قلب الصحراء. كانوا يتأوهون من الجوع والعطش. نظريا كان يمكن ابقاؤهم فى اماكنهم مع قليل من المياه والطعام، ولكن الحقيقة ان المياه لم تكن تكفينا نحن. وحتى لاتفهم خطأ، انا لا احاول الان البحث عن مبررات لما فعلنا ولكن فى الحقيقة، لم يكن هناك ما يمكن ان نفعله مع هؤلاء العمال. كنا نتأهب للتحرك، فقد تلقينا أمرا بالتحرك الى الامام، وهم معنا وفى وسطنا. ولم يكن فى الحسبان ان نطلق سراحهم، لان اخر شىء يريده اى واحد منا هو ان

١٥

نقدم للمصريين معلومات مجانية حتى لا يعثروا علينا وينقضوا على قواتنا، قبل ان نلتقى بقوات شارون. لقد قذفوا بنا - نحن القوة ٩٨٠ على بعد مئات الكيلو مترات من الحدود، في قلب ارض العدو، بدون اى تعزيزات او اى شىء انه موقف غير سهل. انا شخصيا ماكنت اطلق رصاصة واحدة على هؤلاء العمال. حتى فى الموقف الذى كنا فيه، ولكن حدث ان البعض اطلق النار.

● هل زأيتهم بأمر عينيك وهم يعدمون العمال المصريين؟

■ ماذا تعنى بكلمة «رأيت»؟ هناك حوالى ٢٠٠ رجل شاهدوا تلك الكتيبة كلها تقريبا. لقد وقفنا على التلال، وقام بعض الضباط بأبعادهم لمسافة كيلو متر عنا فى اتجاه الجنوب. بعد ذلك بدأوا يحصدوهم كان مشهدا سيئا.

● ماذا فعلوا؟

■ بعضهم تجمد فى مكانه، وبعضهم سقط على الارض وبعضهم هرب لم تكن عملية اعدام متخصصة. لا اعتقد أنهم قد ماتوا جميعا يحتمل ان بعضهم قد فهم الموضوع وانتبه قبل فوات الاوان، وهربوا الى الصحراء. من المؤكد ان بعضهم افلت.

● من الذى يطلق النار؟

■ قائد السرية ارييه بيرو.

● من الذى اصدر الامر؟

■ رفائيل ايتان، قائد الكتيبة

ترك العميد (احتياط) ارييه بيرو - ٦٨ عاما - الجيش منذ عشر سنوات حاملا لقب «الضابط» بسبب خشونته بيرو خريج احرار الفدائيين ومعسكرات الاعتقال فى اوروبا، ظل طوال عملية قادش اليد اليمنى لرفائيل ايتان وكان بمثابة توأمة، لدرجه انهم كانوا يميلون للخلط بينهما. وكل من كان يعارض اسلوبهم كان يقول انهما حول الكتيبة ٩٨٠ الى عصابة وكل من ايدهم فى مبادئهم، قالوا انهما جعلوا من الكتيبة ٩٨٠ محاربين اشداء شجعان.

ولم يتكلم بيرو عن احداث تلك الحرب والان يكسر صمته ويبدأ الحديث بالذات بماحدث فى منطقة الهبوط. قال بيرو: «كان يوجد جنوب موقعنا محجر. كان عددهم بالضبط ٤٩ رجلا لا ١٥ ولا ٢٠ ولا ٢٠ كلهم عمال تراهيل، بعضهم من البدو وربما بعضهم من مصر، لا اعلم. قمنا بتقييد ايديهم والابتعاد بهم الى حيث الخجر. كانوا فى فزع وانهيار. ولم يصدر ايتان امرا صريحا، ولم اطلب منه ذلك. الغبى فقط هو

الذى يطلب من قائده السماح باداء ما هو مفروض عليه فعلا. على كل حال يمكن ان اقول لك، ان ايتان لم يحزن لمشهد الجثث الملقاه. بل لم يعاقب حتى الذى قام بالعمل هناك والتخلص من المصريين.

كانوا عبئا وكالشوكة فى المؤخرة، ولولا ان قضينا عليهم، ما كنا تفرغنا لمهمتنا. اما جميع القصص، باننا تركناهم يركضون وعندئذ قضينا عليهم، فهى كلام فارغ، كل ما فى الامر انهم ماتوا حقا ان واحدا منهم نجح فى الهرب من الطلقات القاتلة ولم يصب الا فى قدمه وصدره، ولكن عاد بعد عدة ساعات وهو يسير على اربع ويسرعة جدا اتضح انه كان عطشان. وبدلا من أن ينقض على اى ردياتير سيارة ويفرغ ماءه فى جوفه وان ينتظر حتى تمر دورية مصرية، عاد هذا الحمار الى ليطلب منى ماء أنا لست مستولا عن غباء العدو، وبالطبع لحق بسرعة بزملائه. اما السؤال، من بالضبط اطلق الرصاص او لم يطلق على العمال - هو سؤال غير هام - المهم ان ابناينا اطلقوا النار.

اطلقنا الرصاص على افراد بلا معركة:

فى صباح اليوم التالى، فى اليوم الثالث للحرب، بدأت معركة مثلا، اصيب الكثيرون من مقاتلى لواء المظلات. الكتيبة ٩٨٠ التى لحقت بها خسائر فى الافراد ولم تنزوا او تبتعد عن العمليات. فى اليوم الرابع للعملية، وبقوة صغيرة، جريحة وغاضبة، تلقوا امرا بالتحرك الى الامام، الى قلب الصحراء فى اتجاه رأس سدر. فى جميع الاحوال لم يكن امرا متوقعا لم يكن احد يعلم اين تقع مواقع اللوية المصرية، ولم تكن تقارير المخابرات وخرائط المواقع دقيقة، ايضا لم يكن احد يعرف كيف نصل الى الهدف، أو كيف يحددون المكان اذا وصلنا اليه. بتشكيل مكون من تسعة مركبات من الحرب العالمية الثانية، واربع سيارات جيب وبعض المركبات التى تم الاستيلاء عليها، وبيرو على رأسهم تحركوا للبحث عن رأس سدر.

طوال هذه الرحلة كانوا يشعرون بانهم متجهون الى الموت، يتحركون الى الامام بدون اى امكانية للتراجع، مع هذا الاحساس والتألم لفقدان الرفاق الذين سقطوا، كانت المذبحة التالية مجرد مسألة وقعت لم يرغب المصريون الذين اشتتموا رائحة «الاقدام الحمراء» وهو اللفظ الذى اطلقوه على رجال

شاهدت جميع افراد كتيبتى ينقضون عليهم. كان مشهدا بشعا. فقد اصدر بيرو الامر بالانقضاض، فأخذ كل واحد اقرب سلاح منه واخذ يطلق الرصاص، كانت انقضاضه نيرانه كثيفة اهتزت لها الصحراء. انا لم اطلق النار، انما وقفت وحملت فى الشاحنة وفى رفاقى ولم افهم ماذا يحدث ولماذا يفعلون ذلك. لقد انتهى الامر كله بعد لحظة من قذيفتى التى اطاحت برأس السائق. لم يكن هناك اى داع لهذا الانقضاض. فقد ظل المصريون داخلها يتلقون مئات الرصاصات منا بدون ان يردوا وبدون ان يتحركوا».

قائد السرية بيرو. لم ينف اصداره امر الانقضاض على الشاحنة بل انه لم ينف ان النيران كانت من جانب واحد ولكن من الصعب الاعتقاد بأن هذه الحقيقة غيرت الصورة بالنسبة له انه لم يفهم الى اليوم، كيف نجحوا فى شحن هذا العدد من الافراد على شاحنة واحدة، يقول بيرو (على مر السنين كنت ادرب اصبعى جيدا على الضغط بحساسية على الزناد. فعندما كنت اصيب الهدف كنت اشعر بذلك جيدا. هذه المرة حدث امر غريب. ما أن اصدرت الامر باطلاق النار، بدأت اطلق النار بنفسى من رشاشى الذى حصلت عليه من مصرى فى معركة متلا، بدأت افرغ الخزائن فى ركاب الشاحنة ولسبب ما، كنت اتخيل ان كل طلقة تصيب فردا، ولكن الفدائيين ظلوا واقفين وكأن الرصاص يدخل من جانب ويخرج من الجانب الآخر بدون ان يثقب بطونهم. شعرت بالحيرة. كان ذلك لغرا كبيرا جدا فى نظرى. بعد ذلك فقط، عندما طلبت وقف اطلاق النار واقتربت من الشاحنة، فهمت السبب. كانت الشاحنة مكدسة جدا، لدرجة عدم وجود مكان للسقوط على الارض. كل من مات، مات واقفا».

يقول المقدم (احتياط) شاول زيف أن قضية الشاحنة لم تنته بذلك، ولكنها فى الحقيقة لم تبدأ يقول زيف (احيانا، فى الكيبوتز، يمكن تشاهد عربا مجروره مليئة باللبن، بعد يوم من الحلب داخل الحظيرة، فإذا سقطت احدى الاوانى وانسكب، فانك تجد العربى خلال ثوان وقد تفجر منها اللبن وتدفق من كل الاتجاهات.

لقد تذكرت ذلك عندما كنت اقف هناك بجوار شاحنة الفدائيين بعد الانقضاض كان ذلك مفزعا. الدماء تتفجر من كل ثقب فى الشاحنة ويكميات ضخمة عندما فتحوا بابها الخلفى كانت الجثث تتساقط فوق بعضها البعض. اعتقد انه كان يوجد بها ما بين ٤٠ - ٥٠ فردا كان من الصعب احصاء

المظلات التابعين لايتان، فى ان يدخلوا معهم فى معركة وهربوا، ومثلما حدث فى منطقة نصب باركر، حدث هنا ايضا، حيث تلاشى التكهّن بان الكتيبة ٩٨٠ ذاهبة الى حتفها. لم يكن امامهم جيش مصرى منظم. يعترف المقدم (احتياط) شاول زيف، وكان وقتها شابا فى السابعة عشرة والنصف، جنديا بالسرية الخامسة، ثم بعد ذلك قائدا للتشكيل ١٢، بان احداث رأس سدر، تثقل عليه منذ سنوات. كان زيف يرفض حتى ذلك الحين الحديث عن ذكرياته فى عملية قادش. يقول زيف (عامه، كنا فى حالة نفسية جيدة عندما عسكرنا فى رأس سدر. فقد استولى الرفاق على سيارة تابعة لشركة النفط المصرية وظلوا يهرجون، وحقيقة اننا لم نصطدم بقوات الكوماندوز المصرية، أو باى شخص على استعداد بشكل عام لان يخض يخوض معركة ضدنا، سهلت علينا الامور من جانب، ولكن من جانب آخر، لم يختف التوتر والخوف من الناس الذين يشاهدون لأول مرة شكل الحرب، فلم يكن هناك مايزيل ويقضى على هذه الرهبة.

يقول زيف (اتذكر ان الكتيبة استقرت على جانبى الطريق، ثم ظهرت فجأة على منحنى الطريق شاحنة مصرية مكدسة بالافراد فى اللحظة الاولى لم يعرھا احد اى اهتمام، فعلا، عندما افكر حاليا فى هذا، ولو كان ركبها واصلوا سيرهم بدون ان يثيرون او يستفزون، لساووا فى طريقهم بدون ان نشعر بهم عامة. ولكن يبدو انهم قد اصابوا بالذهول. لم يتوقعوا ان يصطدموا بنا فى قلب سيناء. ونتيجة هذه الهستيريا انفلت من بعضهم طلقات غير مقصودة وقبل ان تدخل السيارة الى مجال نيراننا، وكان من الواضح ضرورة ان نقضى عليها، من يطلق النار، وليس مهما من كان، يعتبر عدوا لنا بكل المقاييس. كانت الشاحنة، وانا اتذكرها جيدا الى اليوم، مفتوحة من الخلف، حيث تلقت قذيفة مضاده للدبابات من مدفعى فى الكابينه، فانحرفت عن الطريق وتوقفت. اما الافراد الذين كانوا عليها، يمسكون بالابواب او يجلسون على غطاء المحرك، فقد تطايروا عدة امتار فى الهواء ثم انبطحوا على الارض. كان التصويب منى دقيقا، بعده ساد الصمت. حملت فى السيارة وعشرات الاشخاص الذين جلسوا فى داخلها. كانوا فى حيره. لم يتحركوا ثم ادركت انهم فدائيون. ربما كان من بينهم جنود مصريون ولكن ليس بالملابس العسكرية. على كل حال، لم تكن فصيلة نظامية من الجيش المصرى. عدت الى الخلف لنزع الفارغ من المدفع وفجأة

وهناك مقولة أخرى تقول لم يبد ديان فعلا أى اهتمام بتقرير الأمم المتحدة، بل أعجب بالحقائق التى عرضت عليه. اما العقيد (احتياط) مريخاي «مورله» براون، الذى كان رئيس مكتب رئيس الاركان، ليس مستعدا اليوم لان يقسم بأنه كانت هناك فعلا قضية اسرى مقيدين طرحت فى حينه على موشى ديان. وهو لايتذكر جيدا لجنة التحقيق التى شكلت للاهتمام بالموضوع. يقول براون (فعلا كان هناك شىء كهذا، ولكن عليك ان تتحرى الموضوع بدقة).

يعتقد المؤرخ الدكتور مائير باعيل انه من المضحك الكلام عن تحقيق جاد طالب به ديان لتحرى ما فعلته الكتيبة ٩٨٠ فى سيناء. لم يكن هذا مناسبا له. ويقول باعيل (يجب ان اعترف انه لم يحدث ان رأيت أى تقرير من الأمم المتحدة تناول قتل قواتنا للاسرى، ولكنى اذكر ايضا، بصورة واضحة جدا، انه فى اجتماع قادة الكتائب، بعد الحرب بفترة، تم طرح هذا الموضوع. وقتها كنت قائد الكتيبة ٥١ بلواء جولانى، وكان ديان يدرس استخلاص الدروس المستفادة. وفى هذه الفرصة اراد ان يلفت نظرنا لحقيقة ان ايتان وجنوده قتلوا اسرى مصريين فى سيناء، اثناء اتجاههم جنوبا على طول خليج السويس ولاعلم ما إذا كان يقصد الحدث الذى وقع فى رأس سدر او حدث آخر. على كل حال، لم يعلق ايتان على هذا الكلام وبعد ذلك وبخه ديان علنا، اما جميع قادة الكتائب الاخرين، بسبب هذه الاعمال. اننى اذكر ذلك جيدا، لاننى كنت مستاء جدا من الموضوع. على حد علمى، كانت تلك هى المرة الاولى التى سعى فيها ديان لان يطرح موقفا متحفظا تجاه قتل الاسرى، وكان ذلك عن طريق توبيخ ايتان فقط. والحقيقة ان ايتان لم يقدم حتى للمحاكمة بسبب ذلك ولم يصدر أى قرار بتأخير ترقيته أو ابعاده عن الجيش. لم يحدث (أى شىء).

اما ارييه بيرو، الذى علم بأمر تقرير الأمم المتحدة، فلم يشارك فى اجتماع قادة الكتائب ولكنه يقول ان مائير باعيل سيبلل الافكار لم يحدث انه تم توبيخ ايتان ولو تلميحا. لاثناء الحرب ولابعدها والسبب بسيط لحظة اكتشاف الاسرى المقيدين، وتم نقل المعلومات لحكومة اسرائيل، تحملت مسئولية العملية، ذهبت الى ايتان وقلت له، ابتعد انت عن هذا الموضوع. ضع فى اعتبارك انك لم تر ولم تسمع شيئا. اذا سألك عن أى شىء قل - لاعلم - اذهبوا لاربيه بيرو. فى النهاية اقنعته بان هناك مستقبل عسكري لامع ينتظره، بينما

العدد ازاء هذا التكدر البشرى. كلهم او اغلبهم يرتدى جلابيب بيضاء، والتى لم تعد كذلك لقد شاهدت الكثير من المناظر المروعة عندما توليت قيادة الكوماندوز البحرى، ولكن هذا المشهد كان غاية فى البشاعة. مهما كانت المناظر التى رأيتها، الا هذه الحالة التى كانت مثيرة جدا للغضب، لاننى لم استطع ان اتحمل فكرة اننا اطلقنا النار على اناس خارج المعركة. وكان الاكثر بشاعة اننا اكتشفنا بعد اخلاء الجثث ان حوالى عشرين فردا كان مازالوا احياء على ظهر الشاحنة اغلبهم جرحى وينزفون. ولاعلم كيف افلتوا من الموت المؤكد بعد تلك الضربة المميتة التى وجهت لهم. ربما بسبب التكدر الشديد داخل الشاحنة، لاعلم. على كل حال، اذكر بالتأكيد انه بعد اخلاء الشاحنة من الجثث صعد زملائى وقاموا بتقييد من كانوا احياء. ولم اكن اعلم حتى هذه اللحظة ماذا سيكون مصير هؤلاء، وكان ذهنى مشغولا بامور أخرى تماما اعتقد اننا قد تلقينا امرا بالتحرك الى الجنوب، الى شرم الشيخ، وسارعت باعداد معداتي. فجأة، شاهدت فرد الشئون الادارية - ح - الذى لم نره مرة واحدة بطلا، وكذلك نائب قائد السرية - ق - يجريان صوب الشاحنة، ويصعدان الى الكابينة ويطلقون النار داخلها تجمدت مكانى لم يتوقفا لحظة واحدة ولم يقوما حتى بتغيير خزائن البنادق. ظلوا يطلقون ويطلقون حتى تعبت اصابعهم، وقاما بالقضاء على العشرين فردا الذين ظلوا احياء ومقيدين. كان «ق» و«ح» على مقربة من قائد السرية بيرو - كانا يعلمان انه يحبهما وانه قد رياهما احسن تربية والان يردان له الجميل. ولم يفكر احد ان يشكل لجنة للتحقيق مع هؤلاء. هنا يقول بيرو (اذا تكلمنا عن حقائق، كان على ظهر الشاحنة ٥٦ شخصا بالضبط - تبقى ست فقط وليس عشرين، على قيد الحياة بعد الضربة التى وجهناها لهم).

ديان لم يفعل:

ربما كان مقتل الاسرى المقيدين فى رأس سدر هى المذبحة الوحيدة التى حدثت فى عملية قادش وتم توثيقها فيما بعد. فى تقرير كتيبة افراد قوات الطوارئ الدولية بعد اسابيع معدودة من الحرب ونشرته الصحف الاجنبية، طلبوا من حكومة اسرائيل تفسير وجود عدة جثث للاسرى مقيدين عثروا عليهم فى قلب سيناء. هناك مقولة تقول، انه ما ان علم رئيس الاركان، موشى ديان، بالامر حتى قام بتشكيل لجنة تحقيق - او ربما ضابط محقق لانعلم على وجه التحقيق - لتولى هذه القضية.

اتجاه الجنوب لم يجعل من مهمته مهمة سهلة في اجزاء معينة من الطريق وقعت معارك مهمة، وفي مواقع اخرب اختار المصريون الاستسلام وتم نقلهم بشكل منتظم الى السجون التي تم اعدادها بسرعة في شرم الشيخ، ثم تم نقلهم بعد ذلك الى اسرائيل كأسرى حرب. حسب علمي لم يحدث ان رفع الاسرى المصريون ايديهم بالاستسلام ثم اطلقت قواتنا النار عليهم. هذا غير صحيح على الاطلاق).

كذلك العقيد (احتياط) اهارون اشل، المشهور اكثر باسم ارول، والذي كان انذاك نائبا لسرية المعاونة، لا يعتقد أن كتيبة ايتان قد ذهبت المصريين في الكيلو مترات الاخيرة في عملية سيناء. وهو واثق انه طبقا للبيانات الرسمية لجيش الدفاع، ان معاهدة جنيف لم تختبر هناك «ولكن الاوامر التي اصدرتها كانت واضحة جدا. لاقتل من اجل القتل. وحذرت الرجال تماما بعدم المساس بأي شخص يلقي السلاح».

حتى المؤرخين، اوري ميلشتاين ومائير باعيل، اللذين لايتفقان تقريبا على شيء، يجدان نفسيهما هذه المرة، في خندق واحد، يقول باعيل: «لقد خجل الجيش الاسرائيلي من اصدار بيان يقول بان الصفوة من قادته ومقاتليه قد تصرفوا بشيكل غير اخلاقي ان ضميرنا القومي يعتمد منذ سنوات على المساواة بين المبادئ العليا مقارنة بالمبادئ البربرية لاعدائنا. نفس الجنود الذين كانوا هناك، يدركون جيدا بان ما فعلوه على طول خليج السويس كان خطير بمفاهيم جيش الدفاع، لهذا لم يسارعوا بادانة انفسهم ووضع بقعة سوداء على اجنحة المظلات، ولكن فعلا، ما حدث في شرم الشيخ هو ان الكتيبة ٩٨٠ قد اصطدمت بجيش مصري مشنت، ومضروب ومهزوم، ولم يخض الحرب بل بحث عن كل السبل كي يسقط في الاسر ورغم هذا، لو حدث ان قام بعض الجنود المصريين باطلاق بضع طلقات، فهذا لايعني انهم كانوا يقصدون القتال. اما ايتان فقد رأى بانه ليس لديهم من يقوم بحراسة الجنود المصريين الذين استسلموا، فاعطى الامر بقتلهم. لم يكن في ذلك اي امر غريب بالنسبة لايتان. لدى هذا الرجل مجموعة مبادئ مشوهة لم تكن لها اي علاقة بجيش الدفاع في نظره ان الجندي الذي استولى على راديو ترانزستور، مخالف للقانون. أما من اطلق النار وقتل عربيا، سواء مستسلم او غير مستسلم، فهو شخص يستحق التهنئة. كيفما نظرت الى ما حدث في شرم الشيخ، فإن ذلك يدخل تحت وصف المذبحة حتى لو اخذت تعبيراً آخر».

انا على وشك ترك الجيش، وخسارة ان يفقد الجيش قائدين مرة واحدة. في النهاية، كان هذا خطئي. ولا أقصد هنا اطلاق النار على الاسرى، بل حقيقة انني نسيت ان أحل وثاقهم بعد القضاء عليهم وقبل ان نغادر المكان).

مئات الجثث في الطريق الى شرم الشيخ:

في الرابع من نوفمبر ١٩٥٦ وصل المظليون الى الطور بعد رحلة طويلة من اتجاه رأس سدر. في اليوم التالي مساء اليوم السادس للعملية، بدأوا يتجهون في قافلة في اتجاه شرم الشيخ، من اجل انهاء الحرب هناك خلاف كبير حول ما حدث في الخمسة عشر كيلو مترا الاخيرة التي فصلت بينهم وبين شرم الشيخ. هناك من هم على استعداد لان يقسموا أن جنودا في كتيبة ايتان قد اعطوا للمصريين دروسا في الاحتقار والسلب في ضوء النهار، والاستيلاء على الاسلاب والقتل الجماعي. كان الطريق المؤدى الى شرم الشيخ مزروعا بعشرات الجثث، المتجاورة، واحيانا متراكمة فوق بعضها البعض، كلها لجنود مصريين او سودانيين، تم قتلهم بدون قتال وبعضهم تمت سرقة كانت فعلا مذبحة غير هذا، فقد تحطمت مؤامرة صمت المظليين. فقد شاهد جنود اللواء ٩ هذه المشاهد الفظيعة، الذين وصلوا الى المنطقة في نفس الوقت تقريبا، ولم يكن الامر بحاجة الى جهد حتى يدركوا ماذا حدث؟.

جاء في رواية جيش الدفاع، مثلما اتضح من مختلف مانشر عن الحرب، في طريقهم الى شرم الشيخ، اصطدمت كتيبة المظليين بلواء مصري، حيث خاض جزء صغير منه معركة قواتنا حيث تم القضاء بعد تبادل اطلاق النار، تم اسر اغلب المصريين وسجنهم حتى تم نقلهم الى اسرائيل. اما الاشياء الشخصية فقد تم الاستيلاء عليها وحرقها.

ينفى رئيس الاركاب السابق، الفريق احتياط موشى ليفي، وكان وقتها ضابط عمليات الكتيبة ٩٨٠، وهو ينفى تماما الزعم بان مئات الاسرى المصريين لقوا مصرعهم في سيناء. يقول ليفي انه في الطريق الى شرم الشيخ تم اطلاق الرصاص على عدد غير قليل من الجنود المصريين ولكن كل هذا كان طبقا لقوانين لعبة الحرب الوحشية يقول البعض "تلك هي المرة الاولى التي اسمع فيها تعبير "مذبحة فيما يتعلق بعملية قادش. كانت مهمة الكتيبة ٩٨٠ بالتاكيد تطهير المنطقة من اتجاه الطور الى شرم الشيخ، واللواء المصري الذي جاء من

ويقول المؤرخ ميلشتاين: « لقد تنافس كل من اللواء التاسع والكتيبة ٩٨٠ على التقدم الى شرم الشيخ ومن يصل اولاً وبينهما ومع ذلك اللواء المصرى الذى دخل بين حجرى الرحى بدون اى امكانية للافلات. اثناء هروبهم فقد المصريون فى الصحراء كل قدرتهم العملية وسقطوا جماعات جماعات مثل قطع القماش البالية جوعى ومنهكين، فى ايدى ايتان وجنوده. لقد فهم جنود الكتيبة ٩٨٠ ان احدا لن يمسه باى شكل لو قتلوا عدة عشرات اومئات من الاسرى، طالما انهم سينتصرون فى الحرب ويعودون الى المنزل كابطال. كل القصة ان ايتان اراد ان يصل الى شرم الشيخ قبل اللواء التاسع - ولم يكن لديه وقت يضيقه مع الاسرى. لهذا فان كل ما يصادفه هو وجنوده، كانوا يقضون عليه وهم يتحركون فى اتجاه الجنوب).

اختصار فى طريق العودة:

قام المظليون اثناء تراجعهم من شرم الشيخ الى الطور، باحصاء ١٦٨ جثة للاسرى، قبل ان يركبوا الطائرات فى طريقهم للوطن. ١٦٨ رجلاً قتلوا رمياً بالرصاص، بعضهم من الظهر، وهم يهربون بلاقتال. هذه المعلومة، التى لم يتم نشرها الى اليوم، يتذكرها جيداً العقيد (احتياط) داني وولف: لقد انقضوا علينا بالمئات، من كل اتجاه، يحملون صناديق القنابل كان عددها ثمانين وربما مائة مقاتل فقط على خمس مجنزرات، كانت ترفض التحرك. هذا ماتبقى من الكتيبة بعد ان اجتزنا سيناء لمسافة ٨٠٠ كيلو متر داخل الصحراء، عندما ظهر امامنا فجأة الجنود المصريون. بعد مرور سنوات فكرت فى نفسى وقلت، لو كانوا يريدون القضاء علينا، ماكانوا فى حاجة لاطلاق رصاصة واحدة، كان يكفى ان ينطلقوا فى اتجاهنا ويدوسون علينا مرة واحدة. ولكن المصريين كانوا منهكين ومستسلمين. بل انهم لم يفكروا حتى فى ذلك. كنا نلتقى بهم مجموعات صغيرة، مرة سبعة جنود ومرة عشرة ومرة خمسة عشر، قلة منهم كانوا يطلقون النار اما الاغلبية فكانت تنطلق داخلنا مثل الانتحاريين. لانعلم كم مر عليهم من الوقت منذ آخر مرة شاهدوا فيها نقطة مياه لكن عندما التقينا بهم كانوا قد اصبحوا مثل الاشباح. حاولنا تجميعهم واخذهم فى الأسر، ولكنهم كانوا يتدفقون مثل الامواج المتتالية. وفى مرحلة معينة ادركنا انه لن تكون هناك نهاية لذلك وسوف نتعطل معهم بدلاً من التقدم فى اتجاه شرم الشيخ توقفنا عن الاحصاء وبدأنا الحصد. كان امرا وحشياً. كنا نطلق النار

على كل من يتحرك. عملنا فيهم القتل حتى آخر نفس لنا قام نائب قائد الكتيبة مرسيل طوبياس برصهم وكأنه عرض مسرحى ونزع اسلحتهم ثم اطلق عليهم الرصاص، بعد ذلك نزعوا منهم ساعات اليد واخواتم والدبل وحافظات النقود التى بها عمله مصرية، ثم ننقل الى المجموعة التالية كان هذا المشهد يتكرر كل كيلو متر نتقدم فيه. رأيت بعض الرفاق يجردون المصريين من كل شئ عليهم، ثم يطلقون النار عليهم عندما وصلنا الى الاماكن التى عبر فيها مرسيل وبيرو، كان المصريون قد تعلموا عدم التواجد ومحاولة الهرب. تعلموا انهم لن يحصلوا منا لاعلى ماء ولاأسر، واذا ظلوا فى اماكنهم، سوف يذبحونهم وربما يسلبونهم ملابسهم الداخلية. لم تكن لدينا الامكانية الفنية لاختذ مئات الاسرى اثناء التحرك فى ارض العدو، ولكن لماذا نسرقهم مثل المواشى؟ اين اختفت اخلاقيات القتال والضمير وطهارة السلاح والقيم التى تربو عليها؟ لا اعلم، ليس لدى رد كل ما عرفه هو عقدي من شرم الشيخ قد أثرت على لعدة سنوات بعد ذلك، عندما توليت قيادة قوات شيفيد يتذكر تساؤل زيف يتذكر مفاجأة اعداء له بيرو. يقول زيف: «على يسارنا، على جانبى الطريق، رأيناهم يتفقدون ويركضون فى مجموعات كانوا سودانيين، أنا واثق كان من السهل تحديد هويتهم قفزت بسرعة. فوق المركبة، وخلعت رشاش العوزى واخذت بدلاً منه رشاش كارل جوستاف تركوه وراءهم وبدأت اطاردتهم. لم تكن لدى مشكلة فى اصطياد البشر الذى حدث هناك. طالما ان معهم اسلحة، لم يكن يهمنى اذا كانوا يهربون او يقاتلون بالنسبة لى. كانوا اعداء فى كل شئ عندما امسكت بهم القى السودانيون البنادق ورفعوا ايديهم لاعلى. هنا بالنسبة لى، انتهى الأمر، قمت بتجميعهم وعدت الى الطريق الرئيسى، لم تكن لدى ادنى فكرة عما افعله مع هؤلاء، ولحسن الحظ ان نائب قائد الكتيبة طوبياس عبر بجوارى. سألته ماذا نفعل بالاسرى، فصرخ فى قائلاً - استمر فى التقدم الى شرم الشيخ، بعد عدة كيلو مترات توجد اقفاص سرت بهم على الطريق متجهها الى الجنوب، فجأة، من على بعد، سمعت صوت مجنزرة بيرو. توقف بيرو بجوارى وسألنى عما افعل. قلت له - انقلهم الى شرم الشيخ. انتصب واقفا واخرج سلاحه وصرح «ياجندي ابتعد» - فهمت ماذا سيحدث - فقلت له ان نائب القائد نقلهم الى شرم الشيخ. ضحك بيرو وقال - حمار مثلك سأل، واجاب هون عليك، ولكن لو لم تسأله، ما كان اجاب، ادرك

السودانيون ما يحدث فالتفوا حولي وبدأوا يتوسلون. صعب ان أنسى هذه الصورة - لانه بعد ثوان بدأت دفعات الرصاص تنطلق ولولا ابتعادي بسرعة لحصدني معهم ايضا. تساقط السودانيون ومكوموا على الارض، وركبت انا المجنزرة وابتعدت عن المكان).

كراهية شديدة للعدو: داخل ملف الشهادات الخاص بقضية شرم الشيخ يجب ان نضع ايضا الشهادة التالية حتى نفهم ما حدث هناك. المقدم (احتياط) عاموسى نتمان الذى كان قائد وولف فى عملية قاده: «لقد كنا مثل الاعصار الذى داخله يحطم كل ما يصادفه فى طريقه. اننى اعترف فقط، اننى لم افكر فى تلك اللحظات التوقف ولو مرة واحدة، من أجل اخذ الاسرى، كنت استبدل خزانات الرشاش مثل المجنون، بدون ان اشعر بذلك عامة، وطاردت المصريين. كنا نصطادهم بلا اى قواعد، وكل من نجح منهم فى الهرب من رصاصى عندما هرب بجلده، فقد عاش الى اليوم بمعجزة. والتفسير الوحيد لذلك هو الكراهية للعدو.

لم اكره هذا العدو فى حرب الايام الستة وعيد الغفران، ولكن فى قاده كنت اريد تحطيم عظامهم، اردت ان اذبحهم. لقد اجتاح الفدائيون الدولة لمدة سنتين ونصف، كانوا يقتلون غدرا ويمثلون باجساد نسائنا واطفالنا. كنت ممزقا من الداخل، ما بين القيم التى تربينا عليها فى حركة هاشومير هتسعير، وبين ايتان وبيرو اللذين علمانا كيف نمقت العدو. لقد دخلت هذه الحرب بكأس مليئة بالكراهية افرغتها تماما. لقد ادركت ذلك قبل الوصول الى شرم الشيخ بثلاثة كيلومترات عندما تنبهت وفهمت ما فعلته فى الساعات الاخيرة من الحرب. حدث هذا على منحنى الطريق الرئيسى بتوقف سيارة قيادة مصرية على بعد ٤٠ مترا منى نزل منها ضابط مصرى، ثم توقف، واخرج مسدسه، رفعت سلاحى واصبح المصرى داخل دائرة التصويب. ولكن بدلا من ان يصوب المسدس الى، اطلق الرصاص على رأسه. وقد اخذت هذا المسدس على سبيل الذكرى).

كان ارييه بيرو يذهب ويغدو فوق مجنزرة مصرية على المحور من رأس سدر الى شرم الشيخ، للتأكد من أن سريره تؤدي عملها كما ينبغي قال بيرو أنه سمح لكل جندي بان يأخذ شيئا ما الى الوطن على سبيل التذكار. عامة، بطانيتين من صوف الجمل وليس اكثر، ولكن ليس اسلحا شخصية بنفس القدر، ليس صحيحا ان ايتان وانا وافقنا على قتل

الاسرى، صراحة لا. كان هناك امر صريح يحظر ذلك. قلنا فقط ان الكتيبة ٩٨٠ لاتأخذ اسرى. هذه نقطة. وليفهم كل واحد ذلك حسبما يفهم الحقيقة اننى اكره الحروب واستنتجت منذ فترة انها لاتسفر عن شيء ليس فيها منتصر او خاسر. ولكن عندما اخرج للحرب، فانا اخرج للقتل، ولاحب ان يوجعوا رأسى بقصص الاخلاق والضمير. الحرب ليست للهواه. هناك فى سيناء، عرف المقاتلون اننى ادير الامور وانا الذى اقرر متى يطلقون ومتى لا. استلقيت للراحة داخل المجنزرة فجأة صحت على ضجة وارتديت الخوذة. فتحت الباب لارى ماذا يجرى ولماذا توقفت القافلة وما أن خرجت حتى انقض على مصرى ضخم كالبا. كتفنى بكل قوه ودفعنى الى الارض صارخا.. ماء.. ماء.. حاولت التخلص منه واركله. حاولت الوصول الى مسدسى ولكنه لم يتح لى فرصة للتحرك. نظرت حولي فرأيت جنودى يتفرجون قلت فى نفسى - يا الهى - بعد كل هذا الذى علمته لهم، انهم يتصرفون الان مثل دروس الباليه. صرخت فيهم (ليطلق احدكم النار على هذا الكلب). بعد عدة ثوان اطلقوا عليه النار. كان بجواره ثلاثة سودانيين الذين وقفوا يولولون.. ماء.. ماء.. ازعجونى فاخذت رشاشا وافرغت فيهم خزانة كاملة ثم القيت بهم فى القناة. بعد ذلك اصطدنا بمجموعة من ضباط وجنودين مصريين. أمرت بالابقاء على حياتهم للتحقيق معهم. وتكرر نفس القول. توسلوا للحصول على مياه. فطلبت منهم معلومات عن حجم القوات التى تنتظرنا فى شرم الشيخ. حاول ضابط المخابرات الذى معى ان يستجوبهم، وأن يعرف منهم بعض الاشياء، ولكنهم تمسكوا بنفس الطلب.. المياه.. فى البداية لم ادخل حتى شعرت بالاستياء، فازحت ضابط المخابرات جانبا واخرجت زمزمية المياه وفتحتها واخذت اسكب مافيه على الارض امام وجه الضابط المصرى. وقلت، من سيفتح قمه ويخبرنى بما اريده، سوف يحصل على مايتبقى فى الزمزامية. واحد انهار وتكلم. فاغلقت الزمزامية واعدتها الى مكانها، واخرجت المسدس واطلقت على كل واحد من الثلاثة رصاصة فى الرأس على فكرة

- بعد عشرين عاما سنحت لى فرصه بان ازور منطقة شرم الشيخ. فى كل مرة كنت اسير على الطريق الرئيسى كنت انظر الى اطراف الطريق لارى ما بين الصخور الهياكل العظمية للمصريين الذين قتلهم فى قاده كيف عرفت انها للذين قتلهم؟ لاننى فقط كنت شخصا خيرا واعطيتهم فرسا

فدائنين وجنود مصريين هناك تلقيت اوامر بالتقدم الى الطور من هذه المرحلة بدأنا نصطدم كل عدة كيلومترات بلواء مصرى غير منظم يحاربنا. واتذكر أن اقوى معركة كانت فى ابوزنيمه حيث اعدوا حواجز على الطريق وخططوا للنيل منا، ولكننا نلنا منهم لأننا كلنا احسن تنظيمًا واكثر قوة. اما قصص الاسرى فكلها هراء. لم يكن هناك اسرى على الاطلاق كانت هذه حربا. حتى فى شرم الشيخ كانوا يطلقون علينا النار، واذا كان بعض المصريين قد استسلم، بالطبع لم نأخذهم فى السر. بعد الحرب كان هناك اجتماع مع ديان وبين جوريون فى تل أبيب. كل واحد حكى قصته عن الحرب، وقد حكيت انا ايضا عن عمليات كتيبتى. عندما عدت مع مكاني نظر بن جوريون الى وقال، انه واثق من أن ابى كان سيسعد لو هبط معى بالمظلة فى متلا. كان ابى وبين جوريون صديقين. ولكن ليس صحيحا ان ديان قد وبخنى او ابدى ملاحظات لى فى تلك المناسبة. عامة، انا غير مسئول عن الذى يتذكره الآخرون، بل ما اتذكره انا دائما تكون اهتمامات الجندي اثناء الحرب مختلفة عما يهتم به القادة، ومن الطبيعى انهم يرون ويسمعون اشياء أخرى فى تلك الفترة. الى جانب هذا، هناك اناس لديهم ميول ليحكوا قصص بعد سنوات، تتخطى الكثير من حقائقها).

كى يرموا السلاح والهرب بقدر الامكان قبل النيل منهم. عرفت انه فى المكان الذى اطلقت عليهم الرصاص لم يستطع احد ان يدفنهم وانهم سيظلون هناك كالستار الاحمر، يذكر المصريين على الدوام بعدم مضايقتنا).

ايتان: قصة الاسرى كلها عبث

يقول رفائيل ايتان (ليست لدى أى مشكلة ضميرية، لا اليوم ولا وقتها حول ما حدث فى سيناء اثناء الحرب لم يحدث فى تاريخ الجيش الاسرائيلى ان تظل كتيبة منقطعة ٣٢ ساعة وداخل ارض العدو لمسافة ٢٠٠ كم، وذلك كجزء من قرار عسكري وعملية واسعة النطاق. انا لم اخش عدم العوده للوطن. كانت ثقتى فى جنودى كبيرة. كانوا يمثلون افضل عناصر الجيش الاسرائيلى تدريبيا وقصة اننا فوجئنا بخيام مصرية فور هبوطنا بالقرب من نصب باركر غير صحيحة كانوا جنودا مصريين هربوا من امام وحدة شارون، التى جاءت من اتجاه الحدود الاسرائيلية. كذلك كان هناك مواطنون مصريون، ربما بدوا، سقطوا فى الاسر. فيما بعد عرفت بانهم قد قتلوا. كيف، ولماذا لا اعلم. كل ذلك سمعته فيما بعد من القصص. فى رأس سدر لم تقع مواجهة مع شاحنة نقل



متسوفيه

١٩٩٥/٨/٨

تكتل السلام وتجلياته

ومجمل القول انه من الممكن تقديم قائمة مفصلة بأسماء بعض كبار الضباط الذين تحوم - فى الظاهر - بعض الشبهات حولهم، ومع هذا فلم يفكر أحد فى القيام بهذا الأمر خاصة بعد مضى مايقرب من خمسين عاما على حرب ١٩٤٨، ومايقرب من أربعين عاما على حرب ١٩٥٦.

وقد حاول موشيه نجبى محلل الشؤون القانونية باذاعة اسرائيل الادعاء بأن جرائم الحرب لا تسقط بالتقادم، وبرهن على صحة اعتقاده بالحديث عن القوانين المتعلقة بجرائم الحرب التى ارتكبتها جنود وضباط المانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية والتى لا تسقط بالتقادم ومع هذا فمن غير الجائز القيام بالمقارنة بين الجرائم النازية وبين ماحدث خلال حروب اسرائيل الا إذا كان المطالب بذلك ذو فكر أعوج.

ومع هذا اعترف نجبى فى ختام حديثه بأنه ليس من الممكن وفقا للقانون محاكمة فرد عما حدث خلال حرب ١٩٥٦. فأننا نتساءل هنا أى طرف تخدمه هذه الانباء التى أولت لها وسائل الاعلام بما فيها وسائل الاعلام الرسمية قدرا كبيرا من الاهتمام؟ من الواضح ان هذه الاخبار لاتخدم اسرائيل، او موازين العدل والحق التى اقرها شعب اسرائيل بقدر ماتخدم جهات أخرى وعلى رأسها تلك الجهات التى تتمنى السوء لاسرائيل، كما أنها خدمت منظمة التحرير الفلسطينية، وجميع الجهات المعادية لاسرائيل سواء فى مصر او فى الدول الأخرى. ولاشك ان مرددوا هذه الانباء قد حققوا أهدافهم، ومن جهة أخرى فقد خرج شعب اسرائيل خاسرا من هذه المعركة.

من جهة أخرى فإنه من الممكن فهم سلوك «تكتل السلام» الذى يمسك بتلابيب بحوث قديمة لادانة اسرائيل فهذا هو مسلكهم ونهجهم فهم يشبهون بأبناء شعبهم، وينحنون احتراماً واجلالاً لاعداء اسرائيل. ويضم تكتل السلام فى صفوفه الرئيس السابق لمجلة «هعولام هازيه» الذى لم يتوقف عن اللهث وراء ياسر عرفات حتى فى الفترة التى لم تتوقف

■ يطالب «تكتل السلام» بتشكيل لجنة للتحقيق فى التفاصيل التى تكشف مؤخرا والتى مفادها ان بعض كبار قادة الجيش الاسرائيلى قد اطلقوا النار على بعض الاسرى المصريين خلال حرب ١٩٥٦. كما قدم التكتل هذا الاسبوع شكوى الى جهاز الشرطة، ومستشار الحكومة القانونى للمطالبة بتقديم الضباط المسؤولين عن جرائم الحرب الى المحاكمة، لاسيما ان مثل هذه الجرائم لا تسقط بالتقادم. ولاتنطوى عملية نشر هذه الانباء والمتعلقة ببعض الأحداث التى وقعت منذ تسعة وثلاثين عاما على الرغبة فى البحث عن العدالة، اذ تفوح من هذه العملية رائحة الوقعية السياسية. ويمكننا فى هذا المجال افتراض أن قادة «تكتل السلام» يعلمون تمام العلم أنه ليس من الممكن وبمقتضى القوانين المعمول بها حاليا محاكمة الأفراد على ما ارتكبوه منذ أربعين عاما. وعلاوة على هذا فإنهم يعلمون انه لو كان من الممكن محاكمتهم لكانت هذه المحاكمة عقدت فور انتهاء حرب ١٩٥٦ خاصة أن التفاصيل التى تكشف حاليا كانت معروفة لأعضاء هيئة الاركان العامة فى حين وقوعها. وإذا كان من قاموا بهذا العمل لم يقدموا للمحاكمة فى ذلك الحين فإن هذا الأمر يدل على أنه لم تتوفر آنذاك أية قرائن بعينها لتوجيه اصبع الاتهام اليهم.

وعلى أية حال فإنه لا يحق لكل من يحاول حاليا تبش مكنونات الماضى، والتفتيش عما حدث منذ أربعين عاما، الامساك بتلابيب قضية واحدة - هذا اذا كانت قد حدثت حقا - وأن يغض فى المقابل الطرف عن العديد من القضايا التى شاركت فيها جهات مختلفة.

ويتعين على من يطالب حاليا بالتحقيق فيما فعله رفائيل ايتان رئيس الاركان العامة السابق، وارييل شارون اللذين وصلا مع قوة المظليين الى ممرات متلافى سيناء ان يحقق ايضا فيما فعله رئيس الوزراء الاسرائيلى اسحق رابين، الذى لعب دوراً كبيراً خلال حرب ١٩٤٨، والذى لم تعرف الرحمة دائما طريقها الى قلبه حينما كان يحارب اعداء العرب.

فيها منظمة التحرير الفلسطينية عن سفك دماء اليهود سواء في داخل اسرائيل او خارجها، بل وتعاون مع الجهات المعادية لشعب اسرائيل.

وعلى ضوء كل ماتقدم يجب الانهتـم بالتـصريحـات التي يدلى بها قادة «تكتل السلام» الذين يطالبون بمحاكمة بعض كبار الضباط الذين شاركوا في حرب ١٩٥٦، فهذا هو مسلكهم، كما أنهم لايتحملون الاستماع لآراء المخلصين لشعب وأرض اسرائيل. ولاغربة في أن أحد كبار الضباط السابقين عقب على هذه الاتهامات بقوله «لايعننى الدخول في أى جدل مع

المالئين».

وحقا فليس من الممكن ان ندخل في جدل مع تكتل السلام او مع اليساريين المؤيدين لهذا التكتل، وبطبيعة الحال فإننا لانتبنى الرأى القائل بضرورة بحث القضايا سواء التي وقعت او لم تقع منذ أربعين عاما.

وليس من الممكن ان نوجه الاتهامات الى هؤلاء الضباط الذين اسهموا كثيرا في الحفاظ على أمن الدولة، وكما يبدو فإنه من المناسب ان نوجه هذه الاتهامات الى المتعاونين مع العدو الذين تلطخت اياديهم بالدماء اليهودية.



يديعوت احرونوت
١٩٩٥/٧/٢٤

مشروع برنامج حركة (الطريق الثالث)

٣

بدل

ما قبل

الانتخابات

■ «يجب ازالة ٢٢ مستوطنة يقيم بها حوالى تسعة الاف مستوطن من اماكنها، ونقلها الى الكتل الاستيطانية القريبة من مناطق الخط الاخضر الجديد. من بين المستوطنات التى قد تتم ازلتها - حانيم وكديم ومافو دوتان وحرميش وهربرخا» جاء ذلك فى البرنامج الذى عرضه زعماء «الطريق الثالث» فى مؤتمر صحفى بتل ابيب. وقال الفريق احتياط دان شومرون، ان هذا البرنامج جاء ليقدم حلا لتأمين المواطنين اليهود فى المنطقة، مع تجميعهم فى كتل استيطانية خارج مناطق السلطة الفلسطينية. وقال شومرون ايضا، ان الحكومة تتفاوض حول التسوية المرحلية بدون وجود خطة محدودة، ومن خلال خضوع دائم لمطالب الفلسطينيين الذين حضروا الى المحادثات وهم اكثر استعدادا من الاسرائيليين وطلب زعماء «الطريق الثالث» ان تعرض الحكومة برنامجها على الجماهير وان يتم حسم هذه المسائل من خلال استفتاء عام او من خلال الانتخابات. وقال شومرون «نحن ننظر بأسف لعملية المفاوضات التى من شأنها ان تؤدى بنا الى دولة مزدوجة القومية او دولة غير صهيونية».

قال شومرون: أمام حوالى تسعة الاف يهودى، - الذين تقع مستوطناتهم داخل مناطق الحكم الذاتى، - وحوالى سبعين الف عربى ستصبح اماكنهم داخل حدود دولة اسرائيل، خيار الرحيل أو البقاء تحت سيادة مختلفة، مع كامل الحقوق، بما فى ذلك حق التصويت، وهكذا يستطيع اليهود مواصلة الادلاء باصواتهم فى انتخابات الكنيست، بينما سيدلى العرب باصواتهم فى انتخابات السلطة الفلسطينية.

تقترح حركة «الطريق الثالث» انشاء نفق بين قسمى الحكم الذاتى فى الضفة الغربية، ممر فلسطينى يربط بين مناطق الحكم الذاتى وبين الاردن. كذلك تم اقتراح توسيع «أرض الدولة» وفى المناطق التى يصعب فيها اجراء هذه التوسعات سيتم انشاء قطاع عازل يمكن لجيش الدفاع ان يقوم فيه بنشاط بدون عوائق طبقا للخريطة التى عرضتها حركة الطريق الثالث، سيتم فرض السيادة الاسرائيلية ايضا خارج الحدود البلدية للقدس، وسوف تشمل جفعات زئيف، ومعاليه اودميم وجوش عتيسون وبيتاروافرت كذلك ستشمل السيادة الاسرائيلية كافة المناطق المأهولة باليهود وذات كثافة عديدة عربية منخفضة مثل غرب السامرة.

وقد صرح عضو الكنيست افيجدور كيهلانى ان البرنامج يتضمن افكارا تتطابق مع «مشروع ألون» وافكارا اخرى تذكرنا بالحل الاقليمى الوارد فى برنامج حزب العمل. وقال «يقوم البرنامج على فرض، اننا لانريد التحكم فى شعب آخر. اننا نقبل فكرة الا نظل فى نابلس ورام الله، ولكن بشرط ان تتم المحافظة على الترتيبات الامنية».



قفزة باراك المظلية من الجيش الى السياسة

هتسوفيه

١٩٩٥/٧/١٩

ان واحد. ومازال من السابق لأوانه في هذه المرحلة التعرف على الطريقة التي سيندمج بها رئيس الأركان العامة السابق باراك في حزب العمل الذي يتربص فيه كل عضو بالآخر. كما أنه من الواجب ان نمنح باراك فترة اختبار اى كما هو متبع في الساحة السياسية الحزبية، وهذا حتى يصبح من الممكن تقييم ادائه كوزير للداخلية. ومع هذا يسود حاليا تصور عام مفاده ان باراك يمتلك العديد من المواهب التي تؤهله للتصدي لجميع القضايا التي سيواجهها عند قيامه بممارسة مهام منصبه الجديد. وتذكر الشخصيات المقربة من وزير الداخلية الجديد ان يهودا باراك لن يكفى بادارة شئون وزارته وأنه سيسعى لان يدلى بدلوه في المباحثات المتعلقة بالقضايا الامنية والسياسة الخارجية وقد أشار باراك ضمنا الى هذا الأمر أثناء خطابه إذ ذكر باراك انه ليس غريبا عن عالم الحكومة. وكما هو معروف فقد شارك باراك على مدى السنوات العشر الماضية في المناقشات الحكومية في إطار مهامه العسكرية سواء كرئيس لجهاز المخابرات العسكرية او كرئيس لهيئة الأركان العامة.

ولاشك أن كل هذه الخبرات تكسب باراك العديد من المزايا عند انضمامه للحكومة، كما أن حكومة رايبين ستستفيد أيضا من انضمام باراك الى «منتدى الوزراء».

وبالرغم من أن الأمور تسير حتى الآن على مايرام الا اننا نود ان نلفت الانظار الى نقطة بالغة الاهمية حرص البعض دائما على اثارها، ولكنها لم تحسم، تتعلق بأهمية وجود «فترة انتقالية» تفصل بين الفترة التي يشغل فيها المرء منصب رئيس الأركان العامة وبين انضمامه للحياة الحزبية.

واذا لم تخننا الذاكرة فقد طرحت عدة مقترحات لصياغة قانون بخصوص هذا الصدد، ومع هذا فلم يتم حسم هذه القضية حتى الان. وطالما أنه لم يتم اتخاذ قرار ملزم بشأن هذه النقطة فسنواجه وضعاً غير محتمل تتمثل اهم معالته في انضمام كل رئيس للأركان العامة فور خروجه من منصبه الى الحزب الحاكم.

■ يذكر البعض ان الزعيم الالماني بيسمارك - الذي عاش خلال القرن الماضي - ذكر ذات مرة أن كل جندي يحمل في جعبته عصي رئيس الأركان العامة.. ومع هذا فقد اوحى الخطاب الذي القاه يهودا باراك بعد أن انتخبه مركز حزب العمل لشغل منصب وزير الداخلية ان معظم رؤساء الأركان العامة تساورهم احلام الانضمام الى الحزب الحاكم.

وقد انصتنا بأهتمام بالغ الى الخطاب الذي القاه باراك امام مركز حزب العمل، وكان من الملاحظ ان باراك لم يتحدث كفتى أغر حديث العهد وقع لتوه استمارة الانضمام للحزب إذ طغت على حديثه نبرة التضامن مع الحزب، وصاغ باراك حديثه على نحو يوحى بالثقة في فوز حزب العمل بنتائج انتخابات الكنيست التي ستجرى في شهر نوفمبر من عام ١٩٩٦.

وصاغ باراك افكاره على نحو منظم للغاية، كما أن تطلعاته السياسية كانت شديدة الوضوح، هذا بالرغم من أنه قال أثناء خطابه «لم أسع لشغل منصب وزير بالحكومة»، وكما يبدو فإن باراك مازال يتذكر ماسمعه ذات مرة من أحد رؤساء الدولة الذي قال له أنك ستصبح يوما ما رئيسا للدولة.

وإذا كان يحق لباراك التطلع لشغل هذا المنصب فإن حقيقة الأمر هي أن قدرات باراك ومواهبه تؤهله لشغل منصب مرموق في الحكومة، ويمكننا في هذا المجال تصور أن القرار الذي اتخذه بالانضمام الى حكومة رايبين - في ظل هذه الفترة التي تفقد فيها الحكومة ماحظيت به من تأييد - قد تأثر برغبته في الا يضيع فرصة شغل مكانة مركزية في اوساط الحزب القيادية خاصة وأنه من السهولة بمكان حاليا شغل مكانة متميزة في قائمة الحزب الانتخابية.

ولاشك أن باراك شخص ماهر للغاية، ويعترف الجميع بتفوقه، ومع هذا فلايتفق الجميع حول قدرته على شغل منصب وزير الداخلية حيث أن صفاته تؤهله أكثر من غيره لشغل القضايا الامنية، كما أن هذه المسألة قد أثيرت أثناء المصادفات التي أجراها باراك مع رئيس الوزراء، ومع هذا فسرعان ما أسدل الستار على هذه المسألة خلال المباحثات التي عقدت لبحث مسألة انضمام باراك الى الحزب والحكومة في

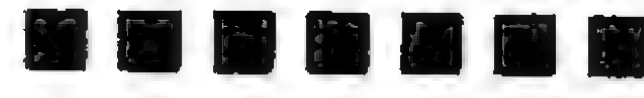


مهام منصبه، ومن هنا فهو لن يتعرض الى أى ضرر، وينطبق نفس الامر على القادة العسكريين الذين بدأ بعضهم فى ممارسة مهامه.

ونأمل ان يتفهم قادة الجيش الاسرائيلى أهمية إقرار مثل هذا القانون الهادف الى الحفاظ على حياد الجيش ونظرا لان رئيس الاركان العامة السابق يهودا باراك يعلم ان القفزة التى قام بهامثل المظليين من مقعد رئاسة الاركان العامة الى مائدة الحكومة قد أثارت علامات استفهام عديدة فى أوساط الشعب بشأن مدى حياد الجيش فإنه من الأفضل ان يصوت باراك لصالح هذا القانون الذى يعد حيويا للجيش للحفاظ على حياده وللتخلص من كل الشكوك التى مفادها أن روح الحياة الحزبية تتسلل الى معسكرات ومخيمات الجيش.

ويشير هذا الوضع علامات استفهام عديدة بشأن أهمية الحفاظ على حياد الجيش، والحيلولة دون اقحام الجيش فى الحياة الحزبية.

وعلاوة على هذا فإنه اذا لم يتم اقرار قانون ينص على فترة انتقالية بين الفترة التى يشغل فيها المرء منصب رئيس الاركان العامة، وبين فترة دخوله الحياة الحزبية فإننا سنجد أن الشخصيات الحزبية ستلث وراء كبار قادة الجيش، ورؤساء الأركان العامة قبل خروجهم من مناصبهم. وكما يبدو فإنه قد حانت اللحظة التى أصبح فيها من الواجب ان يتم سن قانون يلزم كبار قادة الجيش ورؤساء الأركان العامة بعدم الانضمام الى الحياة الحزبية فور خروجهم من مناصبهم. وكما هو معروف فقد بدأ رئيس الأركان العامة الجديد فى ممارسة



دافار
١٩٩٥/٧/٢٥

نويمان

تويمان قبل الأوان

حدثت فى العاميين الاخيرين، ورغم وضعه المهتز كعضو فى حزب العمل، وحتى مع الاحتفال بيهودا باراك، لم ينجح أحد بعد فى ازالة اسم (رامون) المحفور فى المركز الثالث فى قائمة حزب العمل فى انتخابات الكنيست القادم، يبدو انه اليوم ايضا، وهو يراقب من على الجانب الآخر، ويتدخل فى اللعبة السياسية الداخلية عن طريق التحكم من بُعد، عبر المقربين اليه، المؤكد أن رامون فقط هو الذى يستطيع ان يبعد نفسه عن هذا المركز.

هذا لايعنى ان الصراع على الخلافة قد حسم وانتهى. مازال كل من رابين وبيريز يحتفظ بقوته، كما أن خصوم رامون لم يقولوا بعد كلمتهم الاخيرة. إن رأس الجسر لرئيس الهستدروت داخل حزب العمل قوى جدا، ويستطيع بقوة شخصيته ان يتسلق عليه ليصل الى القيادة ولكنه مازال يراقب وينتظر ما سيحدث إن استطلاعات الرأى التى تمت فى الشهور الاخيرة اكدت له تحقيق انجاز كبير لو قام بتشكيل قائمة مستقلة وخاض بها انتخابات الكنيست القادم.

نحن نحترم استطلاعات الرأى، ولكن الافتراض الذى يعمل فى ظله رامون وعدد من المقربين اليه، بأن المعركة الانتخابية القادمة سوف تتم بعد ان تصبح «قضية التسوية» بمثابة ملف

■ تتناول الافواه داخل دوائر حزب العمل نتائج استطلاع الرأى حول ترتيب المرشحين للكنيست القادم. فى اطار ستار التعتيم الذى يلف بعض الخطوات السياسية لحزب العمل استعدادا لانتخابات عام ١٩٩٦. من الصعب أن نحدد مصدر هذا الاستطلاع أو أن نتأكد بشكل تام ما اذا كان واقعيا أو وهميا. يقول كل من اطلع على نتائج الاستطلاع ان سكرتير حزب العمل نسيم زفيلى وراءه، ولكن زفيلى ينفى ذلك ويؤكد انه ليس له أى مصلحة فى التنبؤ بترتيب المتنافسين على المراكز المتقدمة المتوقع أن تتم خلال أقل من عام، وهو قول به الكثير من المنطق.

مع كل التحفظات المطلوبة، ليست هناك اية مفاجآت فى تفاصيل التوقعات التى تسربت، وزير الاسكان بنيامين بن اليعازر جاء فى المركز السادس (وكان فى انتخابات ١٩٩٢ فى المركز الرابع)، ووزير المالية ابراهام شوجاط فى المركز السابع (مقابل المركز ١٣ فى عام ١٩٩٢). وهناك مفاجأة ما فى الترتيب المتقدم لرئيسة لجنة التعليم داليا ايتسيك، عضوة كنيست للمرة الاولى، حيث احتلت المركز العاشر.

وأتى ترتيب حاييم رامون فى المركز الثالث (مقابل السادس فى عام ١٩٩٢) بعد رابين وبيريز، ومع جميع التقلبات التى

البشرى التى يستطيع رامون ليفى بيعها للجمهور العريض فى حين ان الضجة ستكون حولهما عالية فيما يتعلق بالقضايا الاقليمية وارث الاجداد وهضبة الجولان، تلك القضايا التى تستحوذ على اهتمامات الجماهير؟ ما الذى سيتكلم عنه رامون؟ هل عن تنظيف مداخل الهستدروت والفصل بينها وبين السياسة؟ كم من عشرات الالاف من الناخبين يمكنهم ان يسيروا خلفه كالاسرى الى صندوق الانتخابات؟ من الذى سيهتتم بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والمدنية بينما ستكون الحرب حول السلام فى نروتها؟ حتى المقربين لرامون داخل حزب العمل لن يتركوا هذه الحرب من أجل الانضمام اليه.

مستقبل مماثل ينتظر ليفى فى مثل هذه الظروف، وان كان وضعه الانتخابى من خلال قائمة مستقلة يبدو افضل من وضع رامون. فلدى ليفى قاعدة صلبة من المؤيدين تؤكد انه سيكون على رأس كتلة صغيرة فى الكنيست الثالث عشر، كما أنه - على العكس من رامون - ينوى المنافسة على منصب رئيس الوزراء، وبذلك سيزيد من التأييد لحزبه الجديد. لو جرت المعركة الانتخابية اليوم بعد السلام، لاستطاع ليفى الذى يحمل راية تقريب الفجوات الطائفية، واحتلال مركز فى وسط الساحة، وفرصته كبيرة فى أن يصبح لسان الميزان بلا مبالغة. كذلك اذا استطاع ليفى، على النقيض من رامون، أن يطرح برنامجا سياسياً متميزاً، سوف يكون بمثابة طرح وسط بين المعسكرين الكبيرين، وفى المعركة السياسية الانتخابية لن يكون هناك طريق ثالث.

مغلق، افتراضاً خاطئاً فهذا الافتراض الذى تبلور فى بداية الفترة البرلمانية الحالية، قام على اعتقاد بأن معدل المفاوضات سيكون أكثر سرعة مما هو عليه الآن.

من الواضح اليوم ان المعركة الانتخابية القادمة ستدور أيضاً حول الوضع السياسى. سيكون هذا الملف مفتوحاً وستبذل المعارضة جهوداً ضخمة حتى لا يسحبوا البساط السياسى من تحت اقدامها، فإن الملاحظ أن الفرصة تتراجع فيما يتعلق بانتهاء المفاوضات مع سوريا قبيل بداية العام القادم، عام الانتخابات فى الولايات المتحدة وفى اسرائيل، كما أن الجدول الزمنى للمفاوضات مع الفلسطينيين لم يعد هو ذلك الجدول الذى تم وضعه فى اوسلو. ستكون فترة التكيف مع ظروف المرحلة الثانية للتسوية المرحلية مع السلطة الفلسطينية اطول من تلك التى استغرقها اتفاق غزة - اريحا، وهى ذات اطار واسع امام المواجهات السياسية الحادة. وهكذا من الصعب ان نعتقد انه فى نوفمبر ١٩٩٦، وبالطبع فى موعد مبكر أكثر - لو تم تقديم موعد الانتخابات - ستشرق علينا فجأة شمس الانتخابات ولا تكون القضية التى تحتل قمة المعارك الانتخابية الآن وهى قضية تقسيم البلاد على حالها فى استقطاب الاهتمام بالعكس، اغلب الفرص تقول ان الجدل العام هذه المرة سيكون حاداً أكثر من أى مرة مضت.

فى ظل هذه الظروف ليس امام الاحزاب الصغيرة، على هامش المعسكرين الكبيرين، فرص كبيرة للاستحواذ على تأييد جماهير كثيرة وفى هذا الاطار نجد أن رامون هو توهم دافيد ليفى. كلاهما سيخوض تلك الانتخابات بنفس البطاقة، رغم ان كلا منهما يقف فى الجانب المخالف للآخر. فما هى



هتسوفيه

١٩٩٥/٨/١

رابين يائس من الأسد

٤

المسار

السوري

الاسرائيلي

■ ذكر رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين قبيل نهاية الجلسة التي عقدتها الحكومة الاسرائيلية وبلهجة غلب عليها التشاؤم اثارت بدورها دهشة الوزراء «لقد تضاعفت فرص التوصل الى اتفاقية سلام مع السوريين». كما أكد رابين أنه إذا تم التوصل الى أي شيء مع السوريين فإنه لن يعدو كونه تسوية مرحلية. وكما يبدو فقد توصل رابين الى استنتاج مفاده ان الرئيس السوري حافظ الأسد لا يضع السلام الشامل مع اسرائيل نصب عينيه، وتوصل رابين الى هذا الاستنتاج بعد أن تراجع الأسد عن موافقته المسبقة على استئناف محادثات كبار الضباط التي كان من المقرر أن تكون استمرارا للمحادثات التي عقدها رئيس الاركان العامة السوري مع نظيره الاسرائيلي في العاصمة واشنطن.

وعلى أية حال فإن الامر الوحيد الذي يتسم بالوضوح حاليا هو أن السوريين لم يتخذوا أية خطوة تساعد على تحقيق أي نوع من التقارب مع اسرائيل إذ إنهم مازالوا متمسكين بموقفهم الذي طرحوه عند افتتاح مؤتمر مدريد الذي عقد منذ مايربو على السنوات الثلاث إذ دعت سوريا آنذاك الى انسحاب اسرائيل حتى خطوط الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، كما ان القادة السوريين يؤكدون انه ليس من الممكن التخلي عن هذا الشرط. وقد عبر وزير الخارجية السوري فاروق الشرع عن هذا الموقف بشكل بالغ الوضوح عند اجتماعه بالملك فهد في السعودية.

ومجمل القول ان السوريين غير متعجلين، فالأسد يشعر بأن لديه متسعا من الوقت، ويعلم ان عامل الزمن يشكل في المقابل ضغطا على اسرائيل، وأنها راغبة في التوصل الى اتفاقية سلام مع سوريا قبل بدء انتخابات الكنيست التي ستجرى في العام القادم، كما أن الرئيس السوري يأمل في الحصول على المزيد من التنازلات من اسرائيل، ويبنى الأسد تصوره على حقيقة أن رابين قدم من قبل عدة تنازلات كانت في حقيقتها تحولا جذريا عن مواقفه التي طرحها منذ ثلاث سنوات.

وكما هو معروف فقد تحدث رابين في تلك الايام الخوالي عن انسحاب محدود، وان الانسحاب سيتم من بضعة كيلومترات فقط، كما أكد انه لايفكر في التخلي والتنازل عن مواقع الجيش الاسرائيلي على قمة جبل الشيخ، تلك المواقع التي شبهها بأنها تعد بمثابة عيون الدولة. ومع هذا فقد ازداد رابين ومع مضي الوقت مرونة، اذ تراجع عن مواقفه التي طرحها في بداية المحادثات مع السوريين حتى أعرب في نهاية الامر عن موافقته على الانسحاب الشامل حتى الحدود الدولية. وفيما يتعلق بعيون الدولة فقد أوضح رابين أن اسرائيل مستعدة للتوصل الى تسوية بخصوص هذا الموضوع، ومع هذا فلم تؤد كل هذه المواقف الى التقليل من غلو الأسد الذي ظل متمسكا بموقفه الداعي الى الانسحاب حتى الشبر الأخير من هضبة الجولان أي حتى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧.

وفي ظل هذه الظروف، أضطر رابين رغم قبوله لمبدأ التسوية للاعتراف بأنه ليست هناك أية فرصة للتوصل الى اتفاقية سلام مع سوريا تضمن بدورها الحد الأدنى من مصالح اسرائيل الأمنية. ولم يتبق امام رابين سوى أن يخبر رفاقه من الوزراء أنه ليس هناك أي جديد على الجبهة السورية. وقد أثار حديث رابين دهشة جميع الوزراء، ومع هذا فتجدر الإشارة الى أن بعضهم - والذين كان من بينهم وزير الأديان البروفيسور شمعون شطريت - قد ادعى في الماضي أنه ليست هناك أية فرصة للتوصل الى اتفاق مع السوريين.

بييريز يتوقع حدوث تحول

ولايشارك وزير الخارجية الاسرائيلي شمعون بيريز رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين فيما توصل اليه من استنتاجات، اذ انه مازال يأمل في حدوث ثمة تحول، ويذكر البعض أن وزير الخارجية الامريكي يشعر بالتفاؤل وأكد أنه سيتم استئناف المحادثات على مستوى السفراء في غضون اسبوعين، ويتوقع كريستوفر ايضا أن توافق سوريا في مرحلة لاحقة على استئناف المحادثات على مستوى كبار قادة الجيش. ومع هذا فعند تقييم الوضع على ضوء ردود افعال دمشق نجد أنه لا توجد في الأفق أية بارقة أمل تدل على أنه قد طرأ أي قدر من المرونة على الموقف السوري، فتشير كافة الدلائل الى أن الاسد قد تراجع عن موافقته على التوقيع على اتفاقية سلام شامل مع اسرائيل. ومن المحتمل أن يكون هذا الموقف الذي يتبناه الاسد نابعا من تخوفه من ردود افعال الجهات المتطرفة الراضية للتوصل الى اتفاق مع اسرائيل. وعلى أية حال فإن لديه متسعا من الوقت.

وفي المقابل فإن موقف وزير الخارجية الامريكي وارين كريستوفر مثله مثل موقف بيريز إذ أنه يبذل كل مافي وسعه لدفع مسيرة المحادثات بين دمشق والقدس. وفي حقيقة الأمر فإن مسألة التوصل الى اتفاقية سلام مع السوريين لاتعني الحكومة الاسرائيلية فحسب إذ انها تعني ايضا الادارة الامريكية، حيث إنه في الوقت الذي تهتم فيه الحكومة الاسرائيلية بالتوصل الى اتفاق مع سوريا حتى يصبح بوسعها استخدام هذا الاتفاق كورقة تساعدها على الفوز بنتائج انتخابات الكنيست فإن الرئيس الامريكي بيل كلينتون يأمل في نفس الوقت أن ينجح في دفع مسيرة المحادثات بين الطرفين عسى أن يساعده هذا الاتفاق على التغلب على منافسيه في انتخابات الرئاسة الامريكية التي ستجرى في شهر نوفمبر من عام ١٩٩٦.

ويعلم الرئيس السوري حافظ الاسد حقيقة هذا الوضع، ومن ثم فلا غرابة في أنه يطرح ثمنا باهظا في مقابل التوصل الى اتفاقية سلام مع اسرائيل، ويطرح الاسد مثل هذا الثمن لانه يعلم أن الطرفين الاسرائيلي والامريكي حريصان على التوصل الى اتفاق مع سوريا بأي ثمن.

أما رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين فقد توصل الى استنتاج مفاده أن الثمن الذي يطرحه السوريون باهظ للغاية. وأنه لا طاقة له به، ومن هنا وكما أشرنا من قبل فقد أعرب عن رأيه هذا على الملأ ويذكر البعض أن ماذكره رابين لم يكن موجها الى الداخل بقدر ماكان موجها للخارج بفرض أن يوضح للرئيس الأسد أن اسرائيل لاتعقد آمالا ضخمة على

المحادثات مع سوريا.

وعند التساؤل عما إذا كان الرئيس السوري حافظ الاسد سيفير موقفه في أعقاب ماذكره رابين فإن الدوائر المطلعة والعلنية بمايحدث في سوريا وبفكر الاسد ليس من الممكن توقع حدوث أية تحولات على سياسته، وأن الاسد لن يتراجع عن الموقف السوري المعلن الداعي الى انسحاب اسرائيل الشامل من هضبة الجولان حتى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧، وأنه لن يوافق على وضع محطات انذار اسرائيلية على جبل الشيخ، ومع هذا فحتى لو وافقت اسرائيل على هذه الشروط فإنه لايتراءى في الأفق أي شيء من شأنه أن يدل على امكانية التوصل الى اتفاق يضمن تحقيق السلام الشامل بين سوريا واسرائيل.

سلام دون سلام

وتجدر الاشارة هنا الى ان السلام الذي يتحدث عنه السوريون لايتطرق الى مسألة تطبيع العلاقات او الى فتح الحدود بين البلدين كما هو متعارف عليه بين جميع الشعوب والدول الموقعة على اتفاقيات سلام. كما أن سوريا تعرب عن تحفظها إزاء مسألة تبادل السفراء بين البلدين فالأسد يفضل التوصل الى سلام، دون تبادل للسفراء. ويرى الخبراء المتخصصون في الشؤون السورية أن الاسد يجد صعوبة في التسليم بوجود سفارة اسرائيلية في قلب دمشق. وبطبيعة الحال فإن هذه الآراء لاتعدو كونها تصورات إذ انه من الصعوبة بمكان التنبؤ بموقف نظام يعتمد في وجوده على حاكم واحد.

وعند الاقدام على تلخيص او تقييم مسار المحادثات مع سوريا التي بدأت منذ مايريو على السنوات الثلاث فمن الصعوبة بمكان حقا القول بأحراز أي تقدم فعلى يساعد على التغلب على عقبات الطريق التي تحول دون تحقيق السلام بين سوريا واسرائيل.

وحسنا أن بدأ رابين يفهم هذا الأمر. وفيما يتعلق ببيريز فإن الوضع مختلف بعض الشيء حيث أنه مازال متمسكا برأيه ومصرأ على بذل كل مافي وسعه من جهد للتقدم على درب السلام مع السوريين وكما هو معروف فإنه مستعد لدفع أي ثمن في مقابل السلام، ومن ثم فإن رؤيته تنطوي على مخاطر تهدد سلامة وأمن اسرائيل. ويجب أن نعلم أن الخطر السوري لم يتراجع بعد حتي في ظل الفترة التي يقوم فيها وزيرا الخارجية الامريكي والاسرائيلي ببذل كل مافي وسعيهما لاستئناف محادثات السفراء في واشنطن. وقد تكون الاتجاهات الداعية للتوصل الى سلام بأي ثمن أشد ضراوة من الحرب.

دافار
١٩٩٥/٧/١٤

امير نويمان

لقاء مع اريئيل شارون

٥

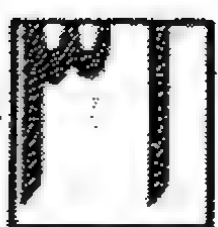
حوارات

■ منذ ثلاث سنوات واريئيل شارون خارج الحكومة ولكن روحه ترفرف في كل مكان وفوق مائدة المفاوضات - ويشهد على ذلك المسئولون من الجانب الاسرائيلي عن المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وما فعله شارون خلال عشرين عاما ساعد على رسم خريطة الاتفاق المرحلي لدرجة انه يمكن أن نطلق عليها اسم «خريطة شارون للحكم الذاتي للفلسطينيين» وهو لن يعترف بذلك صراحة على الرغم من أنه يعترف بأن افعاله تفصل الآن بيننا وبين الخط الأخضر وبين الفلسطينيين ودولتهم - ولن يتوج نفسه كصاحب خطة الحكومة التي يهاجمها الآن بقوة وعلى الرغم من ذلك فإن لديه بعض الافكار والمقترحات التي من شأنها تحسين هذه الخطة حسب وجهة نظره بالطبع، ولديه ايضا خطة بديلة ترسم خطوط الصراع الذي خاضه المستوطنون ضد الحكومة والسلطة الفلسطينية، وتجدر الإشارة الى ان شارون هو صاحب استراتيجية الخطتين. وبعد اسابيع معدودة من تغيبه عن الساحة بسبب العملية الجراحية التي أجراها في عينيه عاد مرة أخرى الى كامل نشاطه. ويبدو انه لايهمه وجود ننتياهو من عدمه او جود ليفي من عدمه وعلى الرغم من ذلك فإنه يطلق سهامه هنا وهناك. وهوله حسابات مع شامير وارينز ولكن كل اهتمامه يتركز على مصير المستوطنات في المناطق والصراع المتوقع هناك في السنوات القادمة وليس هناك شك في أنه سيكون من بين الشخصيات البارزة في هذا الصراع ولكنه لن يكون الشخصية الرئيسية فيه وشارون هو الرجل الذي تتبنى حكومة اسرائيل اليوم نظريته وتطبيقها وسوف تستمر في ذلك في المستقبل. وقد عاد شارون خلال هذا اللقاء الصحفي الى عام ١٩٤٨ أكثر من مرة. وهو يعتبر ان حرب الاستقلال سوف تعود غدا مرة أخرى.

كيف تتحول الفكرة الى حقيقة؟

■ قام اولئك الذين يجرون المفاوضات مؤخرا بجولة بالطائرة العمودية فوق الضفة الغربية وعندما عادوا تحدثوا بلهجة ماساوية عن «شارونية» الضفة وبالمناخية فإنه قبل اسبوعين وفي لقاء مع صحيفة دافار سحب اسحاق شامير منك كل رصيدك كيف حدث ذلك؟

□ عندما توليت منصب رئيس اللجنة الوزارية لشئون الاستيطان كانت هناك خمس وعشرون مستوطنة، معظمها في وادي الاردن وكانت هناك اثنتان في مرحلة البناء. والان توجد ١٤٤ مستوطنة في يهودا والسامرة. وفي شهر اكتوبر ١٩٧٧ عرضت على الحكومة خطة تهدف الى حل بعض المشاكل التي كانت تواجهها. وكانت هناك مشكلة تتمثل في ان ثلثي سكان اسرائيل من اليهود يعيشون في منطقة ضيقة يتم التحكم فيها من منطقة التلال في غرب السامرة (شومرون) وارتدت ان اضمن انه في اي تسوية سياسية في المستقبل تستمر اسرائيل في الاحتفاظ بهذه المناطق وتمنع سيطرة الاخرين عليها وكمن ولد في الاستيطان كان من الواضح لي انه من الممكن الاحتفاظ بسفوح التلال بواسطة اقامة مستوطنات يهودية. واما المشكلة الاخرى والتي تتمثل في - الجهة الشرقية - فقد واجهت ايضا حكومات المعراخ وكان رد حكومات المعراخ على هذه المشكلة هي خطة اللون التي تبنيها على الرغم من انني رأيت انها ليست عميقة بالقدر الكافي. والمشكلة الثالثة كانت ضرورة اقامة شبكة من الطرق تربط منطقة الساحل المنخفض بوادي الاردن والبحر الميت. ومن أجل الاحتفاظ بهذه المحاور كان من الضروري اقامة ممر عرضي يصل الى عدة كيلومترات.. وافضل شيء.. من وجهة



نظري لتحقيق هذا الهدف هو اقامة مستوطنات على جانبي هذا المحور.

■ لقد سعيت منذ البداية الى توطين جميع المناطق بالسكان اليهود من اجل الابقاء عليها جميعها في ايدي اسرائيل. اليس كذلك؟

□ لا.. على عكس مايقولون - باستثناء بعض الحالات المعدودة - فان المستوطنات لا توجد في المناطق ذات الكثافة السكانية العربية الكبيرة، ولا يرجع السبب الى خوفى من ذلك ولكن الحقيقة هي أن العرب ومن تلقاء انفسهم لم يقيموا في المناطق التي كانت تعيننا لانها كانت مناطق وعرة وصعبة واريد ان اسأل: هل كان هناك عرب يقيمون في بيت اريين؟ هل هناك من كان يقيم في منطقة عوفريم؟ لا يوجد فيها عرب الان ولم يكن فيها عرب قبل ذلك وهناك قرى صغيرة هنا وهناك ولكنها ليست ذات كثافة سكانية عربية كبيرة.

■ ولكنكم اقمتم مستوطنات عند اطراف المدن مثل مستوطنة بيسحوت - داخل رام الله تقريبا.

□ حسنا إن بيسحوت يعتبر مكانا هاما للغاية قف هناك وانظر الى القدس لترى ماذا يحدث حيث ان الظروف الطبوغرافية هي التي استوجبت ذلك وبالفعل هناك بعض المستوطنات التي اقيمت عند اطراف المدن وأكن كانت هناك ايضا اسباب وجيهة لذلك وكانت عملية الاستيطان في مجملها نتيجة لثلاثة عوامل. واول عامل هو اليقظة الكبيرة للمعسكر القومي الديني وكانت حركة جوش امونجم هي رائدة ذلك. واما العنصر الثاني هو تغيير الحكومة وظهور الايديولوجية الاستيطانية. واما العنصر الثالث - ولا باهى بذلك - فهو اننى توليت منصب رئيس اللجنة الوزارية للاستيطان، وانا لا ادخل هنا في جدل مع شامير ولا اريد ان ادخل في هذا الجدل ولكن لو لم يكن قد منع اقامة بعض المستوطنات لكان الوضع افضل الان بالنسبة لنا. كذلك فإن السيد بيجين اراد في وقت مبكر وقف النشاط الاستيطاني.

■ لماذا؟

□ خوفا من الامريكيين. واريد ان اقول انه على الرغم من عظمة بيجين الا انه لم يكن يعرف كيف يمكن تحويل الفكرة الى حقيقة. ولقد جئت انا من الجانب الاخر وانا اعرف الجانبين جيدا. وان ما حدث سواء خيرا او شرا في الحكومة الاولى برئاسة مناحم بيجين هو انها كانت تضم بعض رجال الماباي الحقيقيين مثل ديان ووايزمان (ولا اقصد نظرياته السياسية هنا) ويجينال هورفيتش وانا. وهؤلاء الرجال تربوا وكبروا وعرفوا كيف يحولون الفكرة الى واقع.

وقد بدأت بذلك في فترة مبكرة للغاية فبعد حرب الايام الستة قمت بنقل بعض قواعد التدريب الى يهودا والسامرا. ونقلت المدرسة التابعة لسلاح المشاة الى الحوار. ونقلت ايضا اعدادا من المستجدين في وحدات النحال الى وادي روتان ونقلت المستجدين في سلاح المدفعية الى مايعرف اليوم باسم شفى

شومرون واما المستجدين في الشرطة العسكرية فقد نقلت قواعد التدريب الخاصة بهم الى قدوم ونقل سلاح المهندسين الى ادوراييم وكانت هذه القواعد بمثابة نواة الاستيطان الاولى ولكنى لم انشر اعلانا في هذا الشأن.

■ لقد تم اخلاء قاعدة التدريب ٣ وقاعدة التدريب ٤.. فهل هذه مجرد بداية؟

□ سوف ارد عليك باجابة واضحة.. لولا هذه المستوطنات اليهودية التي توجد الان في هضبة الجولان والمستوطنات الاخرى في يهودا والسامرا لاصبحت اسرائيل منذ وقت طويل داخل حدود الخط الاخضر واذا كان هناك شيء يمنع موافقة الحكومة الحالية ويضع صعوبات امامها في المفاوضات - فهي تلك المستوطنات اليهودية. والعرب يعرفون ثقلها. ولن يتم تحريك قاعدة التدريب ٤ من مكانها. فقد وصلت الى هناك قوات اخرى بعد اخلائها.

■ لقد وصلت هناك بعض من قوات الامن للحفاظ على الامن ويبدو ان ذلك استعداد للتسوية المرحلية؟

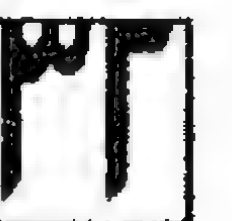
□ انى اشعر بالاسف لذلك واعتقد انه كان من الضروري تعزيز القوات في المنطقة وهذا خطأ كبير. وبالمناسبة فإنه عندما كان شامير رئيسا للوزراء لفت نظره ونظر موشيه ارنس الى بعض الاماكن ذات الاهمية الامنية الكبيرة للغاية. فعلى سبيل المثال كان يجب ان ندعم وجودنا في جنين ونابلس. فقد عقدت لقاءات وجرت محادثات ولكن لم يتم فعل اى شيء.

درس من الاستيطان من جاليل:

■ المستوطنات تمنع العودة الى الخط الاخضر ولكن هناك نية لاختلاء هذه المستوطنات عند التوصل الى التسوية الدائمة.

□ من يعلم ماذا يمكن ان يحدث بعد ذلك؟ لن يتم اخلاء اى مستوطنة لان كل مستوطنة لها اهميتها الخاصة. لاننا لم نقم المستوطنات بصورة عشوائية وعندما انتهيت منصبى بعد اربع سنوات كانت الخريطة الاستيطانية منتشرة في المنطقة وعندما توليت منصب وزير الدفاع تذكرت ما قاله لى اسرائيل جاليلى (وزير بلا وزارة والمسئول عن الاستيطان في حكومة المعراخ) عندما عيئت في منصب رئيس اللجنة الوزارية لشئون الاستيطان. لقد قال لى! «اريد ان اعلمك شيئا. من الضرورى ان تحصل على موافقة الحكومة قبل اقامة اية مستوطنة او تجمع للنحال وبالفعل فقد كانت لى براءة اختراع لفظ «موقع النحال» وبالمناسبة فإن موقع النحال ليس في حاجة الى الحصول على موافقة الحكومة، وكنت اذكر كلمات جاليلى بين الحين والآخر وبذلك اقمنا في منطقة السامرا ٢٠ موقعا للنحال واصبحت معظمها مدنية بمرور الوقت. واقيم موقعان في هضبة الجولان.

وبذلك اكملت المهمة واقمت هناك مناطق صناعية في البرقان



معدودة فحسب.

□ انت خاطيء اذهب الى بيت حجي وشمعا وكرميل وبيت ياتير. انن ماذا سيفعل رابين هناك؟ ان المسئولين في مجلس المستوطنات يتوقعون اخلاء حوالي ٢٠٪ من المستوطنين ولكن هذا الازعاجهم. وعلى عكس الصورة التي يحاولون ان يرسموها للمستوطنين ولكني اؤكد ان هؤلاء اناس من نوعية خاصة واؤكد انه يوجد هناك الان «كبد» الجيل الثاني وما يحدث لهم هو نفس ما حدث للاستيطان قبل خمسين عاما وفي عام ١٩٧٥ سألني رابين من هم جوش امونيم؟ ولم يكن رابين يشعر بالحب نحوهم. فقلت له: انظر انهم مثلنا عندما كنا في الاربعينات ولكنهم اكثر جدية منا.

■ في عام ١٩٨٢ اخليتهم من ياميت ومن منفذ رفح.

□ هذا شيء مختلف تماما.. وذلك الامر لا يشبه هذا الامر. هذه هي دولة اسرائيل. وهنا تكمن ايدولوجية عميقة. وهذه فترة طويلة من الاستيطان واليوم اعتبر ان اخلاء المستوطنات يعتبر خطأ كبيرا. وبالمنااسبة لم اكن انا صاحب مبادرة اخلاء ياميت ومنفذ رفح ولو كنت اعلم ان هذا سيكون بمثابة سابقة لا عترضت على ذلك بقوة. ولقد اتصل بي بيجين تليفونيا من كامب ديفيد وقلت له سوف انفذ كل ماتقرره.. وذلك على ضوء ما قلته قبل ذلك من ان المستوطنات وبالموضع الذي كانت عليه وبدون اضافة المزيد من المستوطنات، لم تكن لتستطيع ان تصمد تحت اي نظام حكم غير اسرائيلي، ولهذا السبب اعود واقول ان هذا كان قرارا حكوميا ولم يكن قرارا. ولكن الخطة توقفت في نهاية الامر وعندما اثرت الضجة لم تقف الحكومة الى جانبي وكان يجب على ان اتعلم من ذلك، فيما يتصل بلينان ولكني اعترف بانني لم اتوصل الى النتائج المطلوبة واعتقد ان هذه هفوة عارضة من جانبهم وبعد ذلك استوعبت الموقف وعرفت مع من اجلس بالضبط.

العودة الى حرب الاستقلال

■ اذا حدث عندما حاولوا اخلاء المستوطنات او تجميعها في كتلة استيطانية واحدة؟

□ هذا لم يكن في الحسبان. وانا اري ثلاثة احتمالات الاول: ان تفهم الحكومة انه يجب الاستمرار في الاحتفاظ بالمستوطنات وبالمناطق التي في ايدينا من الناحية العسكرية حتى لو كانت هناك امكانية لمنح القرى الفلسطينية ادارة ذاتية والاحتمال الثاني هو انه ياتون ويقولون نحن سنخلي المستوطنات ولن نخرجكم منها بالقوة ولكننا سوف ننسحب. واستطيع ان اقول لك ما يمكن ان يحدث في مثل هذا الوضع. فلن يتم تحريك اي مستوطنة من مكانها فسوف يحتل المستوطنون التلال التي بين المستوطنات كما حدث في بداية حرب الاستقلال. وسوف يجيء بعض المتطوعين من اجل مساعدتهم في عمليات الحراسة وسوف يستمرون في الاحتفاظ بهذه الاماكن. وهذا احلى الامرين ولكنهم سوف

على سبيل المثال. وفي كل مستوطنة اقامت منطقة صناعية.

■ ولكن اجزاء منها غير ماهرة بالسكان حتى الان.

□ لا يوجد متر واحد في البرقان يخلو من السكان.

■ البرقان منطقة فريدة من نوعها.

□ اسمع.. من يستطيع ان يرجع الى الوراء عدة سنوات لايجب ان يتأثر من جراء ذلك. وخذ مقولة على سبيل المثال والتي تحتفل الان بمرور مائة عام على تأسيسها. ويجب معرفة كيف تغير وتبدل الناس وهناك عدة مرات لقد جاء ناس وذهب ناس الى ان استقر الامر في النهاية حيث ان المشكلة تكمن في كيفية ان تطأ القدم في المكان. وهذا ما علموه لنا في البيت اي ان اول شيء هو ان تكون هناك قدم يهودية. واليوم نرى ان ذلك شيء اصبح في دماغنا. وهناك مشروع من هذا القبيل اليوم ويمكن الانجح ولكن في الغد سوف نجد مشروعا غيره ولكن في نهاية الامر سوف تكون جميع المستوطنات مليئة عن بكرة ابائها بالمستوطنين.

ان المستوطنات بدون استثناء تخدم النظرية التي تقول انه يجب تمكين العرب من ادارة حياتهم بدون اي تدخل بقدر الامكان. والامن الداخلي والامن الخارجي في ايدينا. واما النزاعات الشخصية فيما بينهم فإنها تعود الى الشرطة الخاصة بهم.

■ اي حكم ذاتي بلدي؟

□ عندما طرح بيجين خطته للحكم الذاتي قلت له: انت بذلك تساعد على قيام الدولة الفلسطينية وحتى نتحاشى ذلك يجب توسيع نطاق المستوطنات في المناطق الحيوية لامتنا وقد فعلنا ذلك. ولم يكن هذا بالامر السهل حتى في ظل حكومات الليكود حيث اننا لم نتفهم طوال الوقت مثل هذه الامور واذكر الجدل الذي دار مع عيزر، فقد كان يرى انه يجب اقامة خمس مدن اسرائيلية. وانا قلت ان المسألة الديموغرافية هامة للغاية ولذلك يجب ان نسيطر على الوضع. وانت تستطيع ان توسع نطاق مستوطنة معالية ادويم الى الضعف او الثلاثة اضعاف ولكن لن تكون لك وسيلة للوصول الى نهر الاردن وشمال البحر الميت بدون تلك المستوطنات التي تقام على الطريق. وسكان المستوطنات لا ينوون اخلاء مستوطناتهم.

■ ولن يخلوا المستوطنات ايضا حتى لو طلب رابين منهم ذلك؟

□ هل تعرف لماذا لم يقرر رابين حتى الان دفع تعويضات للمستوطنين؟ ان رابين يعرف انه لو اقترح دفع مثل هذه التعويضات، فكم اسرة في مستوطنة اريئيل سوف تحصل على هذه التعويضات. وربما ايضا في الجزء العلماني من مستوطنة كرمي شومرون ولكن ماذا بشأن مستوطنة يتسار؟ واللون موريه؟ وتبوح؟ وشينسا بعلى ومعالية لقونا وشيلا وبرخا وقدميم؟

■ هناك ١٤٠ مستوطنة وانت ذكرت اسماء مستوطنات

□ لقد سألتنى وأنا لا اتهرب بالنسبة لمثل تلك الامور. لقد كنت جنديا لسنوات طويلة ولذلك اؤكد لك ان الجندي يجب ان ينفذ الاوامر. واذا شعر الجندي ان ضميره يمنعه من فعل شيء ما فإنه يذهب الى قائده ويقول له «انا لاسطيع ان افعل كذا ويجب ان يكون على استعداد لتحمل نتائج ذلك وهنا يمكن ان يدخلوه السجن. هذا مايمكن ان يحدث على وجه الدقة. وهذا هو اسلوب معالجة مثل هذه الامور. ومن المؤسف ان الجيش يدخل فى السياسة. وهذا شيء خطير للغاية لانه يحول الجيش الى اداة فى ايدي الساسة والجيش غير حذر ازاء مثل هذه الامور.

مناورة رابين لابعاد الانظار

■ ماذا ستكون اثار قرارات الحكومة؟

□ انى ارى ان القضية الاساسية فى الانتخابات القادمة ستكون الحل السياسى. واذا تم انتخاب حكومات معراخ مرة أخرى، فان هذا سيكون دليلا على ان الجماهير ترغب فى ذلك واذا تم انتخاب حكومة تمثل المعسكر القومى فإن هذا يعنى ان الجماهير ترغب فى حل آخر ومن حق الحكومة بل ومن واجبها ان تنفذ رغبة الجماهير التى انتخبته وان تبحث عن حل آخر.

وفىما يتصل بالامور التى حدثت فإنى اعتقد انه سيكون من الصعب للغاية اعادة الكرة الى الوراء بسبب الضغط الدولى. وفى غزة نجد ان الحكومة فعلت ماكان يريد الليكود باستثناء عدم قدرتنا على الدخول هناك بهدف احباط بعض العمليات الارهابية او مطاردة المخربين.

■ هل هذا ماكان يريده الليكود فى غزة؟

لماذا لم نعرف ذلك من قبل؟

□ وماهى الكتل الاسيطنانية الثلاث هناك؟ انها هى التى كان يحتفظ بها الليكود.

■ هذه ليست نية الحكومة على المدى الطويل.

□ وماذا ستفعل الحكومة؟ هل تتنازل عن حاجز بيننا وبين مصر؟ هل تتنازل عن الاشراف على قطاع غزة؟

■ لقد ادعى الليكود ان الانسحاب من قطاع غزة سنوف يجعل عسقلان معرضه لطلقات الكاتيوشا.

□ انى اعرف هذه الحكمة. ولكن هل يمكنك ان توضح لى ماهو الفرق بين المواد الناسفة التى تطلق بواسطة الكاتيوشا وبين المواد الناسفة التى يضعها مخرب حول جسده ويقطع المسافة من قطاع غزة الى بيت ليد او من يهودا والسامرا الى خط ه فى دزنيجوف؟ ان الذى يطلق النار هو صاحب القرار.

■ وبدون ذلك، يبدو ان الحكومة لاتنوى التوقف فى الطريق الذى تسير فيه؟

□ ليس هناك شك فى ان بدون خط المستوطنات لما كانت هناك اية مشكلة تعترض الحكومة، ان المستوطنات هى التى تفرمل الحكومة الان. ولكن مايفعلونه يتم بدهاء.. فعلى سبيل المثال

يسبقون ويتأكدون من وجود امتداد يهودى. وفى جزء كبير من المناطق يوجد مثل هذا الامتداد اليهودى. واريد ان اسالك ماهى المسافة بين اريئيل وتبوح وعيلى وشيلا؟ هناك تل فى الوسط وسوف يحتله المستوطنون واما الاحتمال الثالث فهو ان يكون هناك تنسيق بين قوات منظمة التحرير الفلسطينية وقوات جيش الدفاع الاسرائيلى من اجل اخلاء هؤلاء المستوطنين بالقوة. وسيكون هذا شيئا خطيرا للغاية. واعتقد ان المستوطنين لن يخلوا المستوطنات واريد ان اسأل الحكومة لماذا تتصرف بهذه الطريقة. ربما ستنجح هنا او هناك ولكن هذا سيكون اخطر شيء على الاطلاق. واذا كانت الحكومة ترغب فى التسبب فى نشوب حرب اهلية، فسوف تحقق رغبتها اذا استمرت فى سياستها هذه.

■ هل تقصد ان يحارب المستوطنون جيش الدفاع

الاسرائيلى؟

□ العكس، ماذا تقول، هل يحارب المستوطنون جيش الدفاع؟ ما هذا؟ ان ابناءهم يخدمون فى هذا الجيش. انهم انفسهم يخدمون فى الجيش.

■ ان الحرب الاهلية محتملة فقط اذا كان هناك جيش لدى قسمى الشعب وان يحارب القسم الاول القسم الثانى.. هل تقصد ان يحدث انقسام فى جيش الدفاع؟

□ لا.. ولكن الحكومة هى القادرة على التسبب فى نشوب مثل هذه الحرب الاهلية.. لماذا كل هذه الاثارة؟ وانا اعرف هذه الحقيقة من جميع الاطراف. والوحيدون القادرون على التسبب فى الحرب الاهلية هم أعضاء اليسار فى اسرائيل وامل ان تعرف الحكومة ماهى الخطوط الحمراء التى لايجب اجتيازها واليوم التعاون قائم بين الحكومة وبين عرفات حول مسألة المستوطنات. وسوف تقرأ فى الصحف كيف يتحدث شمعون بيريز مع عرفات حول المستوطنات.

■ ماذا تقصد بالضبط؟

□ انظر. لقد اختاروا رجلا مجرم حرب ليجروا معه مفاوضات حول مسألة المستوطنات، متى يتم اخلاء المستوطنات وكيف يتم اخلاء هذه المستوطنات ولقد رسمت هنا الاحتمال الثالث والذى اعتبره اخطر احتمال على الاطلاق وامل ان تراجع الحكومة حساباتها ولانتعاون مع القوات الفلسطينية فى اخلاء المستوطنات. فهذه عملية خطيرة للغاية ومعادية للصهيونية على الاطلاق، واريد ان اقول انه ربما يكون ذلك اخطر شيء على الاطلاق يمكن ان يحدث. انهم يتحدثون عن فترة مابعد الصهيونية، وهذه مرحلة من المراحل لم نصل لها بعد.

■ كيف ترى الاوامر الصادرة الى الجنود برفض تنفيذ الاوامر بشأن اخلاء المستوطنات؟

□ انا لاقبل هذا. وكمن خدم فى الجيش لسنوات طويلة اؤكد لك ان الجندي ينفذ الاوامر التى تصدر اليه.

■ حتى لو صدرت له فتوى من الحاخام؟

في الوقت الذي نستفيد فيه - بدون ان نشق ذلك، من الارهاب في جنوب لبنان ونقيد ايدي الجيش.

■ كيف يمكن الاستفادة من الارهاب؟

□ في كل مرة يقع فيها حادث معين لانسمع الا هذا الشعاع «لايوجد الا الحل السياسي فحسب».. ماهذا الحل السياسي؟ الحل مع سوريا اي قبول الشروط السورية بشأن الانسحاب من الجولان ان هذا كمن يتوجه الى الالف الآباء والامهات ويقول لهم: «اسمعوا - هناك خطر واذا كنتم تريدون ان يزول هذا الخطر. فإنه يجب المضى نحو التسوية السياسية مع سوريا».

■ انت تقول ان الحكومة الحالية هي التي انشأت منظمة حزب الله.

□ لا.. ولكن هذا يشبه علاقة الزوج والزوجة حيث ان كلا منهما يضع خاتم الزواج في اصبعه. ان رابين والاسد يتصرفان مثل الزوج والزوجة. ولاقول لاسمع الله ان رابين هو المسئول عن تصرفات حزب الله ولكن سوريا وحزب الله يستفيدان من ذلك وهناك محاولة اخرى للتضليل فيما يتصل بمسألة وادي الاردن. حيث ان الحديث عن الاحتفاظ بخط الاردن كخط امني - حديث لايعتمد على اي شيء اذا كنت لاتوفر للقوات العمق اللازم لها. وهناك ضرورة لوجود مناطق انتشار للمدفعية ومناطق اعادة انتشار لقوات المدرعات كيف اذن سيتم نشر هذه القوات؟ هل بجوار النهر؟ انها بهذه الطريقة ستكون معرضة للنيران ولنقاط المراقبة في منطقة وادي الاردن. ولذلك فاني اقول ان موقف الحكومة فيما يتعلق باخلاء معظم المناطق عند التسوية الدائمة هو موقف غريب للغاية، اذن هناك خيار من بين خيارين: اما انه بسبب الرغبة في الحصول على انجازات فورية فانهم يحاولون تضليل العرب واما ان الحديث عن نهر الاردن كحدود امنية ليس الا غشا وخداعا للجماهير. وفيما يتصل بهضبة الجولان. فاني كنت ساكون سعيدا لكوني عضوا في لجنة الخارجية والدفاع التابعة للكنيست لو عرضت على اللجنة او على اللجنة الفرعية التابعة لها «خطة لحرب مفتعلة وممسرحه» توضح كيف يمكن توفير الحماية لمنطقة شمال شرق الدولة ولمصادر المياه - من وادي الحولة ومنطقة مقولة وحتى طبرية؟ وذلك بدون الاحتفاظ بهضبة الجولان؟ وبعد اجراء مناورات وهمي في الماضي تقرر اقامة خط من العوائق من صنع الانسان. وبواسطة هذا الخط الضخم وحسب تقدير قيادات الاركاب العامة في الماضي، يمكن الاحتفاظ بالمنطقة الى ان تصل قوات الاحتياط وحسب معلومات لم تجر مثل هذه المناورات الوهمية في الاشهر الاخيرة وهذا يثير مخاوف. وفي المناورات التي اجريت في الماضي تقرر ان يكون «خط التوقف» وهو الخط الذي لاتنسحب منه قوات جيش الدفاع - هو خط التلال المرتفعة او ما يطلق عليه اسم الخط الغربي وان تدور الحرب في المنطقة

هناك من استغل تصريحات رئيس الوزراء في اللقاء مع النيويورك تايمز حيث قال انه يدرك مشاعر الخطر التي تسيطر على المواطنين ويتفهمها. واعتقد ان هذا دهاء منه وهذا الدهاء هو الذي يعطيه القوة وقد جاء شخص وتظاهر بالصراحة وقال: «انظروا ان لدى شكوكا كثيرة تراودني ايضا. وهذا يعني ان يتصرف بحكمة على الرغم من ان مايفعله يتم بنوع من الاستهانة. انه يقول: «لدى كثير من الشكوك ولكن على الرغم من هذه الشكوك وعلى الرغم من انني وضعت في الاعتبار هذه الشكوك وان المشاعر التي تراودني هي نفس المشاعر التي تراود كل مواطن، الا انني توصلت الى نتيجة وهي انني يجب ان افعل ماافعله. وهناك من اعتقد ان رابين اعطى سلاحا للمستوطنين ولكن الحقيقة هي ان تصريحاته هذه زادت قوة لان مايفعلونه وكما قلت يتم بدهاء وخاصة فيما يتعلق بلعبة الجدول الزمني.

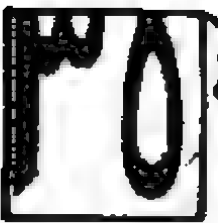
■ ماذا تقصد؟

□ هيا تنتقل لحظة الى هضبة الجولان. فقبل حوالي عام عرف السوريون والامريكيون ان حكومة اسرائيل على استعداد للانسحاب من هضبة الجولان بالكامل. واليوم يسألون، هل ننسحب الى حدود الرابع من يونيو ام الى الحدود الدولية.. وكان رابين يطالب بان يكون الانسحاب ضئيلا ويشمل المنطقة الدرزية فحسب. اي البقاء لمدة عامين في الخط الحالي باستثناء المنطقة الدرزية. وبعد ذلك يتم الانسحاب الى قرية خروب وان تبقى هناك لمدة عام ثم ننسحب الى الحدود الدولية وقد وافق الاسد على النظرية التي تطالب بان يكون الانسحاب خلال ثلاث سنوات، ولكنه طلب ان يتم اخلاء معظم المستوطنات خلال عام وان ينسحب جيش الدفاع خلال عامين حتى خط الرابع من يونيو.

وقد اراد رابين ان يكون التوقيع على الاتفاق قبل الانتخابات واود ان اقول ان الجماهير الاسرائيلية تحب هضبة الجولان - تحب الورد والمياه والمناظر الطبيعية الجميلة والهومون. وهذا يرتبط في ذهن الجماهير بالامن وحتى الان لم يتم تسميم نفوس الجماهير بالاثارة ضد المستوطنين في هضبة الجولان. ان السوريين لم يعرفوا سير المفاوضات وصدقني ان مسألة الترتيبات الامنية يمكن ان تنتهي بعد اسبوعين ولكن اسرائيل هي التي تؤجل لعدة اسباب. حيث ان رابين يريد ان يكون التوقيع، حتى بالاحرف الاولى قبل الانتخابات مباشرة وله هدف من وراء ذلك.. انه لايريد اخلاء المستوطنات - وكلما اقترب موعد الانتخابات لن يكون لديه وقت لتنفيذ الانسحاب الكبير.

■ هل تقول ان رئيس الوزراء يقوم بمناورة لابعاد الانظار؟

□ نعم.. انه يريد ان يحقق الحد الاقصى في الانتخابات وان يتقدم بأقل قدر ممكن. ومثل هذا الاتفاق مضر ولكن التوقيع على الاتفاق مع جميع الاحتفالات المصاحبة له تعتبر لعبة لثيمة



□ ان موقف الجماهير يظهر بصفة خاصة فى استطلاعات الرأى أو فى الانتخابات. ومعظم الجماهير اليهودية لاتقبل خطة الحكومة ولكن هناك فجوة بين ماتضعه الجماهير فى صناديق الانتخابات وبين استعدادها لتحمل الصعوبات المرتبطة بالنضال. فعلى سبيل المثال من الصعب تنظيم مظاهرات ومن الصعب خوض نضال شعبى بدون عنف ومن خلال الحفاظ على قواعد الديمقراطية. ومع ذلك اريد ان اقول للجماهير والتي يمثل بالنسبة لى توجيه الاتهامات للحكومة انه لايجب القاء المسئولية على عاتق الحكومة وحدها، بل يجب على الجماهير ان تلوم نفسها ايضا لانها لم تجد الشجاعة على القيام بفعل ماكان يجب عليها ان تفعله. وعلى عكس ماكان متوقعا فإن الرواد فى النضال الجماهيرى قليلون ولكن عددهم الان أكبر نسبيا بالمقارنة بالماضى. وعندما تقرأ فى مذكرات بن جوريون التى كتبها يوم الاعلان عن قيام الدولة ان عدد القوة المسلحة التى يملكها يصل الى ٢٠ ألف رجل وهذا يعنى ان الشعب باجمعه كان معبأ فى حرب الاستقلال. لقد كانت هناك مجموعة صغيرة حاربت ودائما نرى ان النواة الرائدة صغيرة الحجم.

الواقعة بين هذه التلال وبين العقبات والعراقيل التى اقيمت. ولكن كما قلت انه لم يكن مصادفة ألا تجرى مثل هذه المناورات مؤخرا.

■ لقد اقترحت فى الماضى اجراء انتخابات تمهيدية داخلية لرئاسة الحكومة داخل المعسكر اليمنى هل مازلت تصر على هذا الرأى؟

□ لقد كان اقتراحى يهدف الى الحفاظ على وحدة المعسكر اليمنى واعتقدت انه من اجل الفوز فى الانتخابات وعلى ضوء الطريقة الجديدة يجب ان يمضى المعسكر كله ككتلة واحدة نحو الانتخابات وان يتزعمه مرشح متفق عليه. واعتقد ان اقتراحى كان مقبولا لدى جميع الاحزاب باستثناء الليكود. وكان هذا اقتراح جيد جدا ولكن الان وبسبب الاخطار الكبيرة والانقسام القائم لم اعد اصبر على هذا الطلب ومن الصعب الان الدخول فى صراعات داخلية فى الوقت الذى تجلب لنا فيه الحكومة كل هذه الاخطار.

■ اذا حكمنا على نشاط الليكود فسوف نجد انه لم يحقق النجاح الجماهيرى المطلوب وان معظم النشاطاء يجيئون بالذات من صفوف المستوطنين.



حوار مع المستشرق اسرائيل ليطلبك

تسليم مرزوق لاسرائيل سيلحق اشد الضرر بحماس

هتسوفيه

١٩٩٥/٨/١

وفيما يتعلق بالمساويء فإن اعتقاله قد يؤدي الى إثارة حماس، ودفعها لممارسة المزيد من العمليات الارهابية ضد اسرائيل.

■ هل سيؤدي اعتقال ابومرزوق الى تغيير موازين القوى بين منظمة التحرير الفلسطينية وحماس في الشارع الفلسطيني؟

□ لن تنهار حركة حماس عند اعتقال ابومرزوق حيث إن لحماس بنية تنظيمية قوية ومتشعبة تتيح لها الاستمرار حتى عند اعتقال احد أفرادها. ومع هذا يؤدي اعتقاله الى تحويله الى بطل للشارع الفلسطيني.

■ هل تعتقد أنه من شأن اعتقال ابومرزوق إضعاف الجانب النشط داخل المنظمة؟

□ قد يؤدي اعتقاله الى التأثير على جميع الأصعدة، ومع هذا فإني لأجرو على التنبؤ.

سيلحق زعيم منظمة حماس موسى ابومرزوق بقائمة كبار قادة المنظمات الارهابية المعتقلين في اسرائيل، وهذا بعد أن طلبت اسرائيل من الولايات المتحدة الامريكية تسليمه. وكان لنا هذا الحوار مع المستشرق الدكتور اسرائيل ليطلبك الباحث بمركز ديان التابع لجامعة تل أبيب. وفيما يلي نص الحوار:

■ هل ترى أن اعتقال ابومرزوق سيخدم المصالح الاسرائيلية؟

□ ينطوي هذا الامر على بعض المساويء والمزايا. وفيما يتعلق بالمزايا التي سنجنيها من اعتقاله فهي تكمن في أن ابو مرزوق شخصية قيادية في حماس، ومن هنا فإن اعتقاله سيلحق الضرر بمنظمة حماس ولاشك أنه من الممكن ان نحصل منه على المزيد من المعلومات عن بنية حماس في الأراضي وفي الخارج. كما أن لاعتقاله جانباً رمزياً حيث أنه يثبت ان اسرائيل مصرة على محاربة الأرهاب.

■ ■ ■ ■ ■ ■ ■ ■

■ فى عام ١٩٨٨ نشر الصحفى البريطانى، باتريك سيل قصة حياة الرئيس السورى حافظ الاسد. وكان كتاب سيل يحمل عنوان: أسد سوريا والصراع فى الشرق الاوسط. والكتاب يقدم لنا قصة صعود الأسد من ضاحية قرداخة العلوية فى شمال سوريا والتي ولد بها، الى قصر الرئاسة فى دمشق. وبالإضافة الى ذلك وكجزء من قصة حياة الأسد، حاول سيل القاء الضوء على تحول سوريا بزعامة الاسد، من دولة ضعيفة وغير مستقرة الى قوة اقليمية. وهذا الكتاب يعتبر حتى الان أحد المصادر المهمة لدراسة تاريخ سوريا المعاصر.

لكن، الكتاب أثار ايضا انتقادا واسعا بين عدد غير قليل من الباحثين، وربما لتدخل الاسد فى كتاب سيل، وربما ايضا بسبب تحيز المؤلف الشخصى للأسد مما جعل الاجزاء الاخيرة من الكتاب التى تتعرض لما وُجّه الى سوريا فى عهد الاسد من انتقادات، جعلها مجرد قصيدة مدح للرئيس السورى ورغم ذلك فقد اندهش الكثيرون عندما سمعوا بمنع كتاب سيل من التوزيع فى سوريا سواء فى لغته الاصلية الانجليزية او بالصيغتين المترجمتين الترجمة الاصلية الكاملة، وصيغة الرقابة التى أعدت لتناسب القارئ السورى. والأكثر من ذلك أن باتريك سيل نفسه والذي كان ضيفا مكرما فى قصر الأسد، أصبح ولو مؤقتا شخصا غير مرغوب فيه ومنع من زيارة سوريا. والسؤال الذى يطرح نفسه بالطبع، ما الذى دفع الاسد الى منع دخول الكتاب الى سوريا، والذي كتبه مراسل غربى مقرب ويحظى بهذه المكانة وهو الكتاب الذى ساعد فى تمجيد وتفخيم صورته، كما يرى كثيرون. ربما اعتبر الاسد ان مايتناسب مع القارئ الغربى، لايتناسب بالضرورة مع القارئ السورى. ولكن المرحوم البرت حوراني كان لديه تفسير آخر وهو أن الاسد لم يكن راضيا عن صورته التى رسمها له الكتاب، صحيح ان هذه الصورة قدمته كرجل دولة محنك وموهوب وصاحب انجازات، ولكن ليس سياسيا كبيرا، وزعيم صاحب فكر. أو أن صورته لم تأت متطابقة مع صلاح الدين المعاصر، والتى ربما كان الاسد يرى نفسه جديرا بها.

الأسد بين التصور والواقع

لم يعد سرا يجافى الحقيقة، انه بالرغم من التحفظات الكثيرة على الملامح الديكتاتورية للحكم الذى يرأسه الاسد، وعلى الاساليب التى يتبعها لتحقيق اهدافه، فان الاسد يعتبر زعيما ايجابى الصورة، اى ان هذه الصورة تعكس زعيما محنكا وتاجحا يحظى بتقدير واسع لما يتمتع به من صفات وميزات الزعيم وبالطبع لما حققه من انجازات ونجاحات لاسبيل الى انكارها.

والاسد يوصف بانه احد الحكام البارزين فى سوريا المعاصرة. فهو رجل ذو بأس يثير الآراء والتساؤلات ويحتل مكانة متميزة بين زعماء الشرق الاوسط. وقيل عنه أيضا انه يتميز بطموحاته القوية، والاصرار والمثابرة، صبور لايتراجع عن تحقيق أهدافه، يؤمن بمبدأ الغاية تبرر كل الوسائل، ولا تردد فى الأخذ بكل الوسائل المتاحة الشرعية منها وغير الشرعية.

كذلك يوصف الاسد كزعيم حذر وواقعى وصعب المراس، وهو يحظى بكثير من التقدير باعتباره فى الحقيقة مدافعا عن مصالح سوريا، وحتى السوريين الذين تضرروا من نظام حكمه او المعارضين له يعترفون بعبقريته الميكافيلية. والنصيب الاكبر من المديح حظيت به انجازات الاسد والتى توصف بانها كانت مؤثرة فى نهاية الامر على المستوى الاقليمى،

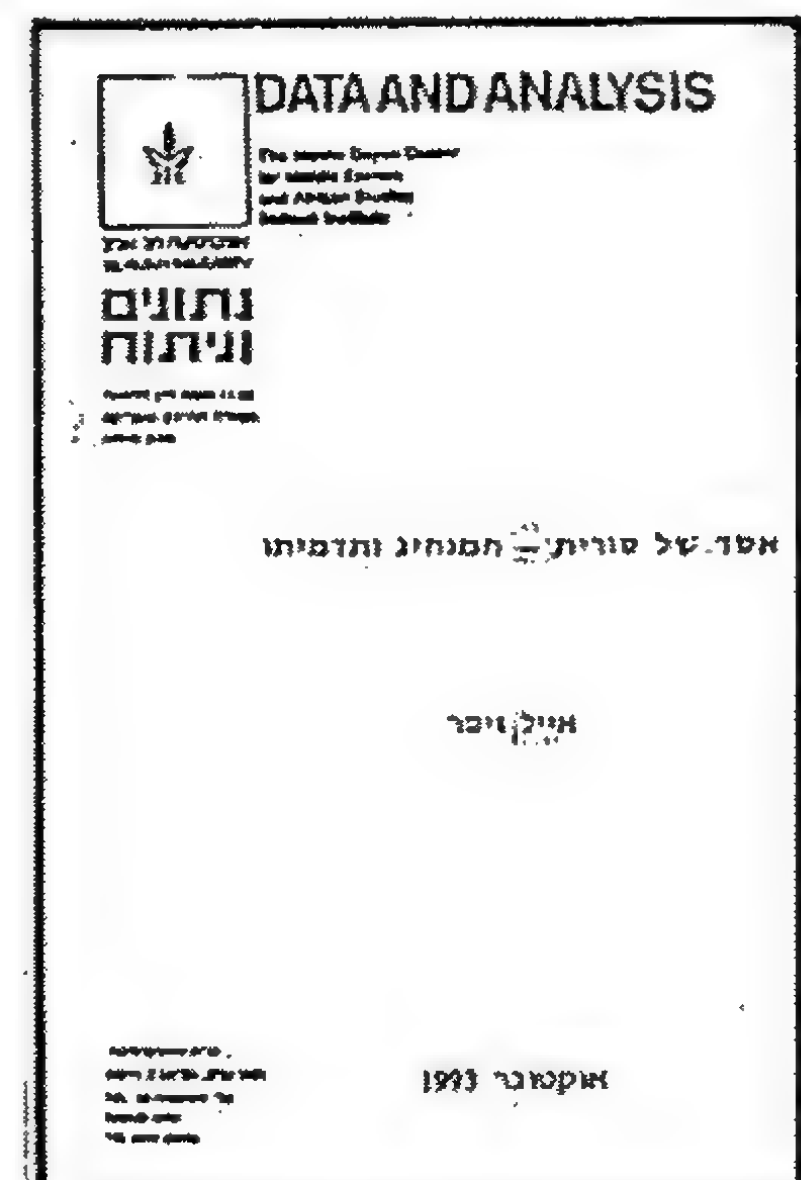
قراءات

أسد سوريا..

الزعيم وصورة

« معطيات وتحليل »

أكتوبر ١٩٩٣



جامعة تل ابيب - مركز
موشيه دايان لدراسات
الشرق الاوسط وافريقيا
معهد شيلواح

وبخاصة عندما ندرك ان معظم انجازاته، وليست جميعها، هي من صنعه وحده، والمعروف انه محاط بمساعدين ومستشارين ووزراء وضباط، لكن جميع قراراته تظهر انه الوحيد الذى يدير الدولة. ومن بين انجازاته الرئيسية ذلك الاستقرار الذى افقدته سوريا من قبل، وتبوءها مكانة دولة اقليمية كبرى فى الشرق الاوسط.

فما زال الاسد الذى يقال عنه: «انه ابو الهول سوريا» ينطوى على لغز كبير فى نظر ابناء وطنه وايضا فى نظر المراقبين من الخارج، الذين يرون انه رجل دولة ذكى وحكيم تشى كلماته فى غموض بأفكاره الحقيقية. وينبع جانب من غموضه، من استعدادة لتغيير سياسته بسرعة وبشكل مفاجئ، يصيب خبراء شئون الشرق الاوسط بالدهشة اذن فقد اصبح الاسد زعيم دولة اقليمية قوية، تمتلك اليوم مفتاح مصير المنطقة، وبالطبع مصير المسيرة السلمية برمتها.

تلك اذن هي صورة الاسد كما ترسمها مقالات، وايضا ابحاث اكااديمية، صورة ايجابية، لزعيم كفء وناجح. وقد ساهم هذا التصور بقدر غير قليل فى «عملة» الاسد وتضخيم صورته، لذلك فإنه يعتبر لدى كثيرين انسانا عاديا وسوبرمان فى آن واحد، واحيانا أنى من ذلك، كما لو كان النسخة السورية لصدام حسين. هكذا مثلا وصفه سياسيون اسرائيليون بأنه الاخ التوعم لصدام. ومن ذلك ماكتبه دنيال بيفس عنه «ان الموقف المرن للولايات المتحدة تجاه الاسد لم يسفر عن أى نجاح، ذلك عندما نأخذ بالحسبان ٢٨١ قتيلا من جنود المارينز فى بيروت، بالاضافة الى ٢٥٩ مسافرا لقوا مصرعهم فوق لوكربى (معظمهم امريكان) وضحايا آخرين، ربما تعطى استنتاجا مفاده ان الاسد لعب دورا فى موت ٥٤٠ امريكي خلال حقبة الثمانينيات.

غير ان ذلك لا يقلل مما حققه الاسد من نجاحات اهمها مانراه اليوم من قدرته على اتخاذ قرارات واتباع سياسات تتسق مع المصالح السورية الخالصة بمعنى انه يضع مصلحة الدولة السورية على رأس قائمة الاولويات. ويتضح ذلك فى سياسة سوريا تجاه القضية اللبنانية، وبدرجة اكبر تجاه النزاع مع اسرائيل. ومع ذلك كله، فانا اذا ما حاولنا تقييم الصورة الحقيقية للاسد وانجازاته ومدى مساهمته فى تطوير سوريا، فيتوجب علينا ان نأخذ فى الحسبان النقاط التالية ليس بالضرورة من اجل التقليل من صورة الاسد واعماله بل بهدف عرضها من زاوية جديدة، وتسليط ضوء آخر اكثر

واقعية على الاسد لحما ودما، الرجل الكائن من خلف القناع ومن خلف الصورة.

بداية، فانجازات الاسد لم تكن دائما انجازاته هو، انها فى معظمها ناتجة عما قام به الآخرون، أو بمعنى أدق، ماخاذه الآخرون. لقد عرف الاسد بالفعل كيف يستثمر هذه الاخفاقات ولايستخف بها، وذلك هو بالضبط مايجب ان نتوقف عنده، أى ماحققه الاسد من انجازات لم تكن ثمارا لتخطيط او قرارات قامت على قواعد وأسس، بل ان اغلبها ايضا لم تأت نتيجة رؤية محددة. فالاسد لم يستعرض مثل هذه الخطط طوال حياته الا نادرا، فهو على الاكثر يستطيع تدوين وتسجيل مااسترجعه بحرفيه وبذكاء السياسى الذى يدرك الواقع جيدا ويحسن التعامل معه. وبالمناسبة، فإن الاسد بالفعل يحسن فى أغلب الاحيان الاستجابة مع الواقع الذى يواجهه، وان لم يستطع بصفة عامة، ان يؤثر فى هذا الواقع او حتى يحاول تغييره.

مثال ذلك الاستقرار الذى تحقق ودام طوال عهد الاسد، واعتبر أحد انجازاته الرئيسية والواقع ان هذا الاستقرار لم يكن من صنع يديه، ففي السنوات التى سبقت تولى الاسد للحكم عرفت سوريا صراعات شديدة للسيطرة على الدولة. صراعات ايدولوجية، اجتماعية، طائفية وشخصية، وشكلت هذه الصراعات سببا رئيسيا فى انعدام الاستقرار الذى ساد سوريا والذى تميز به النشاط السياسى فيها فترة طويلة. وعندما وصل الاسد الى الحكم كانت هذه الصراعات قد انتهت فى معظمها، فكانت اغلب عناصرها اما انهارت او تمت تصفيتها او تحييدها. واصبح المسرح بذلك خاليا تقريبا للاسد وحده.

ولم تكن مشاركة الاسد فى هذه المجريات، كبيرة. ففي اثناء صراعات القوى التى حدثت فيما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٦ وماتلاها، اتخذ الاسد غالبا موقفا سلبيا، واكتفى بترك الآخرين يتولون تصفيه بعضهم، وتدمير قواهم فيما بينهم، وبذلك تمكن فى النهاية من النزول الى ارض المعركة وجمع الغنائم.

وتشير تحركات الاسد الى ما يتمتع به من قدرة على البقاء والى حس سياسى متقد، وبالطبع الى قدرة على استيعاب اخطاء واخفاقات الآخرين، ولكن ليس هناك ما هو أكثر من ذلك وفى وصفه لوصول الاسد الى الحكم فى دمشق كتب ايتمار راينوفيتش «فى فبراير ١٩٦٦ تخلص اعضاء المجلس العسكرى من مؤسسى حزب البعث. وفى اعقاب ذلك، فإن

صلاح جديد الذى كان زعيما للمجلس، وحافظ الاسد الذى كان عضوا غير بارز بالمجلس، وجدا نفسيهما فى أتون الصراع الذى انتهى عام ١٩٧٠ عندما قام الاسد بالانقلاب الاصلاحى واستولى على الحكم.

والنظر الى ذلك الحدث لا يكشف عن صفات سلوكية مختلفة ليرى الاسد. بالعكس، فان اهم ماميز تصرفات الاسد طوال سنوات حكمه التى تزيد على الـ ٢٢ عاما، هو العجز عن التصرف، وترقب ماهو آت، أى سياسة «اجلس ولا تفعل شيئا»، ويمكن ان نضيف الى ذلك، مبدأ دع الاخرين يعملون ويفشلون بدلا منك. ومنذ منتصف السبعينيات، فى اعقاب الازمات التى مرت بحكمه، وبه شخصيا (تمرد الاسلاميين، والقضية اللبنانية، وبالطبع المشكلات الصحية التى عانى منها) امتنع عن الظهور تقريبا والتزم البقاء فى قصره وكان ظهوره علنا فى كل عام مرتبطا بخطبة للامة والمشاركة فى احتفالات رسمية، فيما لا يتعدى اصابع اليد الواحدة. كما امتنع الاسد منذ ذلك الوقت عن القيام بجولات او زيارات فى انحاء سوريا. والجدير بالذكر ان الاسد يتميز بانعدام القدرة على المبادرة بالتصرف. واذا ما وضع امام خيار ما فإنه يجد نفسه فى النهاية مضطرا لمجرد اتخاذ رد فعل لما يحدث وتأتى استجاباته متأخرة وبطيئة، لذا فإنه يستغرق وقتا لاستيعاب الواقع واتخاذ القرار او رد الفعل. وكان ابرز مثال على ذلك طريقة الاسد فى التعامل مع انتفاضة الاسلاميين ١٩٧٦ - ١٩٨٢. فقد أجرى الاسد اتصالاته لفهم ابعاد الظاهرة ومداها، ولم يشرع فى قمع الانتفاضة الا فى وقت متأخر جدا عندما اصبح الخطر يهدد نظامه الحاكم برمته، ويبدو انه اقدم على ذلك بضغط من المقربين منه وعلى رأسهم أخوه رفعت الاسد، كما ان اداء الاسد فى معاركه مع اسرائيل هو دليل آخر على محدوديته وضعفه سواء فى حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧، والتى يقول فيها باتريك سيل عن الاسد، انه وجد نفسه امام واقع لم يتوقعه ولم يستعد له فاصبح من الصعب ان يتعامل معه، ففشل، أو سواء فى حرب يوم الغفران فى اكتوبر ١٩٧٣ التى حاول فيها الاسد ان يستعيد هضبة الجولان لكنه فشل ايضا.

وفى النهاية، فإنه من الصعب تجاهل الانطباع بان تصرفات الاسد تصدر عن احساس قوي بالضعف وانعدام الثقة بالنفس، وربما ايضا الاحساس بالدونية خاصة تجاه اسرائيل والغرب.

الاسد والتدخل السورى فى لبنان - هل كانت قصة نجاح؟ تذكرنا احداث عملية «سلام الجليل» فى عام ١٩٨٢ كأحد اخفاقات الاسد. وكان الامر كذلك ايضا، والشئ بالشئ. يذكرنا، تدخل سوريا فى لبنان. ولكن الآن وبعد ١٧ عام متتالية من الصعاب والاخفاقات، فاننا ننظر الى هذا التدخل باعتباره قصة نجاح، ربما جعلت سوريا اليوم اقرب الى تحقيق اهدافها فى هذه الدولة اكثر من أى وقت مضى، وعليه فمن المفيد والمهم ان ندرس صورة الاسد - سلبا وايجابا - عن طريق تحليل مفصل واكثر تعمقا لواحد من اكبر انجازات الاسد، انجازه فى لبنان، فما هو سر نجاح الاسد فى لبنان، بينما فشل كثيرون من قبل.

اولا: ترابط الاهداف فأهداف سوريا الوطن، واهداف الاسد الحاكم لم تتغير منذ بداية التدخل السورى فى لبنان، اقرار تسوية جديدة فى لبنان تقوم على تحقيق او ايجاد اتفاق وسط بين المعسكرات المتصارعة والرئيسية فى لبنان. اتفاق يضمن استقرار الدولة واقامة نظام حكم لبنانى مركزى ومستقر برعاية سورية.

ثانيا: صبر بلا حدود طويل النفس - وعلى خلاف حاولوا من قبل فى الساحة اللبنانية لم يهتم بحساب الريح والخسارة من التدخل فى لبنان على مدى الايام والشهور ولاحتى السنين. فقد كان لدى الاسد الصبر وطول البال ليواجه الصعاب والانسحاب المؤقت وايضا الانهيار، وينتظر الوقت المناسب والفرصة السانحة.

ثالثا: حرية التحرك نسبيا، التى تمتع بها الاسد. ثم القدرة والاستعداد وايضا حاسة اتخاذ الخطوة المطلوبة عند التحرك لضمان مصالح سوريا ولبنان فى آن واحد، دون اعتبار لآى خسارة مادية او بشرية، وبالذات دون اعتبار لآى مسلمة او قواعد دولية. والامثلة على ذلك: مقتل كمال جمبلاط فى مارس ١٩٧٧، مقتل بشير جميل فى سبتمبر ١٩٨٢، تشجيع عمليات حزب الله ضد اهداف غربية واسرائيلية فى لبنان، وغير ذلك.

رابعا: الاستعداد لتكريس نفسه بكليتها للمهمة التى تصدى لها، وبمعنى أدق الاستعداد للغوص تماما فى المسألة اللبنانية التى استقطعت وقتا كبيرا من الاسد نفسه، وبالتالى من المسئول عن الحقيبة اللبنانية فى الحكومة السورية، نائب الرئيس للشئون الخارجية عبدالحليم خدام.

خامسا: الحذر. فالاسد لا يقامر بمكانته او بامكانات لاعب يمسك بأهم الاوراق، اننا امام رجل يقظ ومتوازن يحسب جيدا

بصورة خاصة، وقبل ان نتعرض باختصار لصورة الاسد كما يريد ان يجسدها هو. علينا أن نستكمل ابعاد الصورة التي تحدثنا عنها والتي تتشابه في الكثير مع ما اراد الاسد رسمه لنفسه، ومع ما قدمه باتريك سيل في كتابه، رغم غضب الاسر عليه، وايضا تتشابه مع ما قدمناه في هذه الصفحات.

وعلى مدى سنوات طويلة، وبينما كان الاسد محتجبا في قصره، قادت وسائل الاعلام السورية حملة لاطهار الاسد كزعيم محنك وبعيد النظر. زعيم شجاع وقوي وصاحب موقف ورؤية، وفي النهاية كرب الاسرة السورية وباني الدولة ومؤسس سوريا الحديثة.. الى آخره. وربما كان ذلك محاولة لتشبيهه بأبطال العرب، ووضع ذلك فيما نشرته جريدة الثورة السورية في الرابع من أكتوبر ١٩٩٢: «ان الاسد هو بطل حرب أكتوبر ١٩٧٣، وبالتحديد كصلاح الدين بطل معركة حطين، وكجمال عبدالناصر بطل معركة السويس. وتجدر الإشارة الى ان الاسد قد تقيّد بنظرية «الوحدة السورية» او بالاحرى سوريا الكبرى، وربما ايضا برؤية اوسع للوحدة العربية. واستنادا الى ذلك رأى الاسد ان امام سوريا وأمامه نفسه مهمة طليعية تنتهي بتحقيق وانجاز هذه الرؤية.

والواقع ان اهداف واحلام الاسد الباهرة طويلة الأمد، لم تكن كذلك بالفعل. فيبدو ان سياسة الاسد على مدى ٢٣ سنة من حكمه التزمت بالعمل على تحقيق اهداف متواضعة للغاية، فقد نجح الاسد في تحسين وضع وقدرة التدريب والاداء لدى الشرطة تحت زعامته، على الساحة الداخلية، وهذه السياسة لا تنم او تشير الى وجود برنامج كامل منظم ومخطط جيدا، بل كانت استجابة لضغوط وظروف فرضها الواقع ووجد الاسد نفسه في مواجهتها.

انن فالاسد يرى نفسه، وكما ظهر ذلك جليا في كتاب «سيل» كرجل حمله القدر مهمة تاريخية لاقامة حكمه واقرار دولة سوريا والدفاع عن الامة العربية من اجل الاجيال القادمة.

موضع خطواته، ويدقق جيدا في الأرض التي يطأها بقدمه. ربما يعني ان الاسد يفضل غالبا ان يبقى مكانه اذا ما غابت الرؤية الواضحة للخطوة التالية.

ونجح الاسد في لبنان، ليس لانه فكر في تغيير واقع هذا البلد، بل وبالاخص لانه لم يقدم على محاولة تغيير هذا الواقع. اصف الى ذلك ان سنوات التدخل الطويلة لسوريا في لبنان تميزت معظمها بغياب مبادرة سورية ما أو بمعنى ادق تميزت بسمة انتظار ماهوأت. والتصرف الوحيد الذي قام به الاسد في لبنان وكان ينم عن مبادرة سورية، هو في الواقع عملية الدخول الى لبنان عام ١٩٧٦، والتي كانت في حد ذاتها خطوة غير منظمة او مدروسة او جزءا من عملية كبيرة، بل مجرد خطوة تالية لما سبق او مرتجلة، كان الهدف منها تمكين الاسد من استثمار الفرصة الذهبية التي اتاحت له، الا وهي توجه الزعامة المارونية آنذاك الى سوريا بطلب المساعدة. وكما يحدث للاسد عندما يرتجل ويقدم على عمل بنفاد صبر ودون ان يهيئ له الظروف المواتية. فقد جلبت عليه هذه المبادرة سلسلة من المشكلات داخليا وخارجيا، الى الحد الذي هدد نظامه الحاكم، كما انها دفعت بسوريا الى عمق المستنقع اللبناني. والواقع ان اسرائيل هي التي مكنته فيما بعد، من الخروج والتخلص من هذه الورطة.

لقد نجح الاسد فعلا في لبنان ليس فقط في الوقت الذي فشل فيه الآخرون ومن بينهم اسرائيل والولايات المتحدة وفرنسا واللبنانيون انفسهم، بل وبالتحديد لانهم جميعا قد فشلوا بالفعل، وبفشلهم هياؤا له النجاح بل وساعدوه ودفعوا به الى تحقيق اهدافه. ولنا أن نبرز اسلوب معالجة الاسد للمسألة اللبنانية بتصرفاته ومنجزاته على هذه الساحة، ساهمت بقدر غير قليل في رسم صورة ايجابية له الى حد ما في الغرب واسرائيل.

نظرة الاسد لنفسه

الى هنا، عرضنا لصورة الاسد كما تشكلت خارج سوريا



اسرائيليون

وفلسطينيون :

اشكاليات

التسوية الدائمة

أفرايم فام

המסגרת המדינית
של הישות
הפלסטינית
אפרים קם

ישראל-
פלסטינים:
סוגיות
בהסדר
הקבע
מחקר מס' 6



جامعة تل ابيب - مركز
جافى للأبحاث
الاستراتيجية
سلسلة دراسات عن
الكيان الفلسطيني ،
البحث رقم ٥ ، ديسمبر
١٩٩٤

٢٢

■ تعنى هذه السلسلة من الابحاث بدراسة أهم مكونات التسوية المستقبلية الدائمة بين اسرائيل والفلسطينيين، والاشكاليات المتوقعة مناقشتها وبحثها بين الطرفين عند اجتماعهما للتفاوض بشأنها، ويذكر ان اتفاق اوسلو نص على أن مفاوضات التسوية الدائمة لن يتأخر بدؤها عن مستهل العام الثالث بعد اخلاء غزة واريحا.

ويسعى هذا البحث الى عرض الاطر السياسية لتسوية دائمة بين اسرائيل والفلسطينيين، والبدائل المختلفة من خلال التركيز على الظروف والملايسات التى من شأنها ان تؤثر على ايجاد اطار سياسى لهذه التسوية، وبخاصة آثار ومدلولات هذه الاطر المقترحة، امنيا وسياسيا، والبحث لا يخوض فى صلب اشكالات قد تتعرض لها ابحاث اخرى، كالقدس والحدود، كما انه لا يوصى بتبنى أى من البدائل المختلفة المطروحة.

والجدير بالتنويه ان البحث يتعامل مع ما يمكن ان يحدث فى المستقبل، أو على مدى سنوات قادمة، فكافة المعطيات التى توافرت فى هذا الصدد تعتبر جزئية حيث ان مواقف اطراف التفاوض لم تتبلور بصورة كاملة، وبالتأكيد ستطرأ تغيرات ملموسة عليها. والأهم - انه حتى الان لا توجد قاعدة مشتركة ومقبولة لدى الطرفين بشأن التسوية الدائمة. لذا لزم ان نأخذ فى الاعتبار، ان ملامح التسوية الدائمة او النهائية - اذا ماتم الاتفاق عليها - قد تختلف الى حد كبير عما يطرحه البحث الذى نحن بصده.

من اتفاق المبادئ الى التسوية الدائمة

من ابرز ملامح اتفاق المبادئ بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، الامتناع عن تحديد عناصر التسوية الدائمة. واكتفى اعلان المبادئ، فى سبتمبر ١٩٩٣ - وبلا اية تفاصيل - بذكر الموضوعات التى ستشملها مفاوضات هذه التسوية، القدس - اللاجئين - المستوطنات - الترتيبات الامنية - الحدود - والعلاقات مع جيران آخرين. بل ان هذه القائمة من الموضوعات لاتعتبر اخرا لمطاف، فمن شأن المفاوضات أن تستقطب الى مائدتها ايضا قضايا أخرى ذات اهتمام مشترك.

والحقيقة التى لاتقل اهمية عن ذلك، ان اتفاق المبادئ لم يعرف الاطار السياسى لهذه التسوية الدائمة، وترك بابه مفتوحا امام المستقبل، وقد جاء هذا الامتناع ناتجا عن المشكلات ذات الصلة بهذه التسوية، والصعوبة الجوهرية فى امكان الاتفاق بشأن عناصرها حتى الان. وبعد اتفاق الطرفين على ألا يتحدد اطار التسوية الدائمة فى اتفاق المبادئ، بقى التباين الشديد فى موقف كلا الجانبين. فمنظمة التحرير تفصح بوضوح عن موقفها من الاطار السياسى للتسوية الدائمة، وغايتها دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، وعلى الجانب الاسرائيلى فإن حكومات الليكود قد عارضت بشدة وجود هذه الدولة، وأيدت حكما ذاتيا للفلسطينيين كوضع نهائى ودائم. فى حين كان موقف حكومة العمل غير واضح فى هذا الشأن، فمن ناحية أعرب بعض وزراء الحكومة عن تحفظهم على تسمية دولة فلسطينية مستقلة لكنهم لم يحددوا بوضوح الاطار السياسى المقبول، ومن ناحية أخرى اعرب رئيس الوزراء عن تأييده لفكرة كيان فلسطينى مستقل، لكنه بدوره لم يوضح هوية هذا الكيان، بينما ايد وزير الخارجية اقامة كونفيدرالية فلسطينية اردنية، غير انه ايضا لم يشرح بما يكفى وجه الاختلاف بينها وبين دولة فلسطينية مستقلة.

وفيما يلي نقدم تحليلاً للملامح وأهمية وانعكاسات هذه البدائل الثلاثة.

البديل الأول: حكم ذاتي لمدة طويلة

ملامح هذا الإطار

إن اتباع نظام الحكم الذاتي في المناطق كتسوية دائمة مقبولة هو أمر غير مطروح حالياً. وتنفيذ الحكم الذاتي في غزة وأريحا، وفيما بعد في بقية الضفة الغربية، ثم تحديده سواء من جانب إسرائيل أو من جانب الفلسطينيين كاتفاق مبادئ، ومرحلة انتقالية إلى التسوية الدائمة.

وعلى ضوء إعلان المبادئ، يتضح بجلاء أن نظام الحكم الذاتي هو بمثابة اتفاق مبدئي متفق عليه، طبقاً لما يلي:-

أن هناك فرقاً كبيراً بين الحكم الذاتي في غزة وأريحا وبين الحكم الذاتي في بقية الضفة الغربية، على الأقل من ناحيتين رئيسيتين:-

١ - صلاحيات الإدارة الذاتية في غزة ستكون أوسع من تلك التي ستتحدد في الضفة الغربية. ففي غزة منح الفلسطينيون كافة الصلاحيات، ماعدا الأمن الخارجي، العلاقات الخارجية، والمسئولية عن التجمعات الإسرائيلية والمواقع العسكرية. أما في الضفة الغربية فيستوجب تعريف تلك الصلاحيات التي ستؤول إلى السلطة الفلسطينية.

ب - في غزة انسحبت قوات جيش الدفاع الإسرائيلي من المناطق السكنية الفلسطينية، بينما سيعاد نشرها من جديد فقط في الضفة الغربية.

سيتم إلغاء الإدارة المدنية، أما الحكم العسكري فسيبقى قائماً، رغم إخلائه ومغزى ذلك ألا يطرأ تغير في وضع المناطق خلال مرحلة الحكم الذاتي، ونظراً على الأقل، حتى لا يصبح الكيان الفلسطيني ذا طابع مستقل، بل يبقى خاضعاً للحكم العسكري الذي سيظل مصدر الصلاحية بالنسبة لهذا الكيان. وتبقى المستوطنات الإسرائيلية على وضعها ويتم نقل قوات جيش الدفاع أو يعاد تنظيمها من جديد، دون أن تخرج من المناطق، فتبقى مسؤولة عن أمن المستوطنات والطرق المؤدية إليها.

لن تشمل سلطة الكيان الفلسطيني كل مساحة الضفة والقطاع، بل سيتم تحديد مساحة معينة، يتضح حجمها ويتحدد من خلال المفاوضات، بما لا يمتد إلى مستوطنات

ويمكن تفسير امتناع الحكومة الإسرائيلية عن تحديد موقفها الواضح من الإطار السياسي للتسوية الدائمة، على أنه يرجع إلى سببين رئيسيين: الأول أن الحكومة تحاول كسب الوقت لتكوين انطباعاتها عن قدرة الفلسطينيين على إدارة شئونهم ومواجهة التزاماتهم في إطار اتفاق المبادئ، قبل أن تحدد موقفها من التسوية الدائمة ويستدل من ذلك أيضاً أن تبلور هذا الموقف سيتأثر إلى حد كبير بطريقة أداء واسلوب الإدارة الفلسطينية. والسبب الثاني يتعلق باعتبارات داخلية. فحسب استطلاعات رأي مختلفة فإن غالبية المجتمع الإسرائيلي لا تؤيد الآن تسوية دائمة، تتمخض عنها إقامة دولة فلسطينية مستقلة، أو كيان قريب من ذلك، من أجل ذلك تفضل الحكومة، على ما يبدو، أن تنتظر والانتكشاف في هذه الآونة عن موقفها بهذا الشأن، على افتراض أن نجاح تحقيق اتفاق المبادئ سيساهم في تعبئة الرأي العام الإسرائيلي باتجاه حل أبعد مدى بالنسبة لمستقبل المناطق.

ولاتفاق المبادئ مغزى هام آخر بالنسبة للتسوية الدائمة: فإعلان المبادئ واتفاق القاهرة وبدء تطبيقها على أرض الواقع. قلص حيز الخيارات المتاحة لتصور شكل الإطار الخاص بالتسوية الدائمة. ففيما سبق - وحتى الآن في الواقع - طرحت عدة خيارات للتسوية الدائمة في المناطق لم تكن الظروف مواتية لتحقيقها نظراً لعدم اتفاق الطرفين بشأنها أما الآن فبات واضحاً أن أغلب هذه الخيارات لا يمكن تحقيقه، نظراً أيضاً لأن الأحداث الجارية لن تسمح بذلك، لذلك فما دام لم يحدث تغير في هذه الظروف، فربما سيكون من العسير إقرار أي من الخيارات التالية:-

ضم المناطق، الاتفاق بشأن الضفة الغربية بين إسرائيل والأردن، أو حتى تحديد شكل فيدرالي أردني فلسطيني بقيادة أردنية، تسوية المشكلة الفلسطينية في إطار المملكة الهاشمية شرق الأردن، أو كما عرفت إسرائيل «الأردن هي فلسطين»، انسحاب من طرف واحد من غزة، أو حكم ذاتي محدود للفلسطينيين، كصيغة اتفاقات كامب ديفيد.

وسيضطرنا تقلص الخيارات المطروحة إلى دراسة الأطرا السياسية المتاحة للتسوية الدائمة من خلال التركيز على ثلاثة خيارات رئيسية:-

١ - تشكيل نظام حكم ذاتي، في نطاق متسع نسبياً بالمناطق

٢ - إنشاء دولة فلسطينية مستقلة في المناطق

٣ - إقامة كونفيدرالية فلسطينية أردنية

مما سبق عرضه يتضح ان استمرار وضع الحكم الذاتى لفترة طويلة سيكون له ملمحان اساسيان: -
الملمح الأهم هو، أن الاتفاق فى اساسه يقوم على موافقة اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بالفعل - لكن هذا الاتفاق الذى يمثل مرحلة انتقالية فقط، لا يتضمن اى موافقة ضمنية بينهما على ان الحكم الذاتى سيتحول الى تسوية دائمة.
الملمح الآخر ان اتفاق المبادئ وتحققه على ارض الواقع، سيتمخض عنه تمييز واضح بين الحكم الذاتى فى غزة واريحا - الذى سيصبح متسعا ومتطورا نسبيا - وبين الحكم الذاتى فى بقية الضفة الغربية.

من هنا، يأتى التساؤل الملح وهو: هل هناك احتمال لأن يتحول الحكم الذاتى الى تسوية دائمة ونهائية مقبولة لدى الطرفين؟ الواضح من جانب اسرائيل ان صيغة حكم ذاتى متفق عليه هى الأسهل. وهذا الامر سيجعل اسرائيل تحتفظ بسيطرتها على المناطق وتبقى سيادتها عليها، وان يواصل جيش الدفاع الاسرائيلى وجوده حتى ولو بطريقة مختلفة، والا يلحق الضرر بالمستوطنات. وفى هذه الحالة لن تكون هناك أزمة داخلية فى المجتمع الاسرائيلى، ولن تضطر الحكومة لاتخاذ قرارات صعبة. ويمكن ان تساند احزاب اليمين ايضا هذه التسوية، وسيؤيدها غالبية المجتمع أما على الجانب الفلسطينى فتكمن المشكلة، حيث ان معظم الفلسطينيين يقبلون بحكم ذاتى موسع، ولكن بشرط ان يضمن لهم ذلك التوصل الى تسوية دائمة تمنحهم دولة مستقلة. وبناء على ذلك، لنا أن نفترض بان استمرار الحكم الذاتى لفترة طويلة، دون هدف واضح بالتحول الى دولة مستقلة سيدفع بمنظمة التحرير الى سياسة مواجهة مع اسرائيل ذات اتجاهين: الاول استئناف الكفاح وبخاصة فى الضفة الغربية ضد السيطرة الاسرائيلية، والذى سيستهدف بصفة خاصة المستوطنون وقوات جيش الدفاع فى المناطق. والثانى، مواصلة الجهود لتأكيد سمات السيادة والاستقلال، على سبيل المثال، عن طريق اعلان مناطق الحكم الذاتى كمناطق مُحَررة للدولة الفلسطينية ومحاولة كسب تأييد دولى لهذا الوضع المستقل.

البديل الثانى: دولة فلسطينية مستقلة

ملامح هذا الاطار

قبل عدة سنوات كانت فكرة اقامة دولة فلسطينية مستقلة

اسرائيلية او مواقع عسكرية. وستكون صلاحية هذه السلطة نافذة على مجالات معينة ستحدد لها، ولايشمل ذلك جميع صلاحيات الادارة المدنية والحكم العسكرى. كما انها لن تشمل المجالات التى ستبقى معلقة انتظارا للتسوية الدائمة - مثل مواضيع القدس والاستيطان.

لن يتم نقل إدارة العلاقات الخارجية والأمن الخارجى الى السلطة الفلسطينية وهما من العناصر الرئيسية التى تميز دولة مستقلة. غير ان هذه السلطة ستصبح ذات صلاحية اجراء التحقيقات وتقصى الحقائق، ولكن يبقى لاسرائيل حق الفيتو (الاعتراض)، اذا ماكان القانون المقترح يتجاوز صلاحيات السلطة الفلسطينية او يكون مناقضا لاتفاق المبادئ.

وعلى الرغم من ذلك، حتى لو كانت نظرة الطرفين للحكم الذاتى باعتباره مرحلة انتقالية فقط، فإن هناك احتمالين، وربما تطور الحكم الذاتى فى ظلهما مما هو عليه الآن الى اتفاق طويل المدى، دون الحاجة الى اتفاق رسمى على ذلك بين اسرائيل والفلسطينيين وبمنظرة الى المستقبل يمكن ان ندلل على هذين الاحتمالين بالنحو التالى: -

الاحتمال الاول.. ان تصل حكومة اسرائيل الى قناعة بانها غير مستعدة لان تمنح الفلسطينيين أكثر من الحكم الذاتى فى اطار التسوية الدائمة ومثل هذا التطور يلزمه أحد شرطين: ١ - أن تتدهور الاوضاع فى المناطق، او على سبيل المثال تحدث فوضى داخل المعسكر الفلسطينى او تشتد قوة الجماعات الاسلامية المتشددة على حساب منظمة التحرير، أو يتعاظم أثر اعمال الارهاب ضد الاسرائيليين ٢ - اذا اعقب الانتخابات القادمة - التى من المقرر ان تجرى مفاوضات التسوية الدائمة بعدها، على ايه حال فإن تولت الحكم فى اسرائيل حكومة يمينية. والمعروف ان قادة وزعماء الليكود يعتقدون بان التسوية الدائمة مع الفلسطينيين يجب ان تتحقق فقط فى اطار الحكم الذاتى.

اما الاحتمال الثانى.. ان تكون حكومة اسرائيل مستعدة للتوصل الى تسوية دائمة مع الفلسطينيين تتخطى نظام الحكم الذاتى. غير ان المشكلات المعقدة المرتبطة بهذه التسوية قد تحول دون التوصل الى حل بشأنها. وفى هذه الحالة سيبقى وضع الحكم الذاتى الذى حظى بالموافقة فى اتفاق المبادئ، الى ان يفرض الواقع ظروفًا ووسائل جديدة لاتمام اللعبة.

الآثار والانعكاسات

هذه القيود تحمل في حد ذاتها إحدى أهم المشكلات التي ستضغط على مؤسسات الدولة الفلسطينية. كما ان الاكتفاء باقامة دولة فلسطينية على جزء من أرض اسرائيل يعتبر من وجهة النظر الفلسطينية تنازلا كبيراً رغم ان معظم الفلسطينيين الآن مستعدون لقبول هذه التسوية، ولكت مازالت هناك اقلية - تمثل الحركة الاسلامية المتشددة - ستواصل معارضتها التنازل عن حلم فلسطين الكاملة واحتمال ان تكون الدولة الفلسطينية متقلصة المساحة والصلاحيات ومرهونة باسرائيل، سيضاعف من دائرة المعارضين والمتحفظين بين الفلسطينيين.

تضاف الى مشكلة المعارضة المتوقعة لهذه القيود، مشكلة قدرة القيادة الفلسطينية على بناء نظام سياسى - اقتصادى مستقر ومتطور. فقد قبلت منظمة التحرير الفلسطينية الادارة الذاتية فى المناطق بينما تنقصها الخبرة والاستعداد لادارة كيان سياسى، وليس لديها مصادر تمويل كافية وقوة عمل مدبرية وحيوية لتحسين البنية الاساسية الاقتصادية. ومسألة نجاح منظمة التحرير الفلسطينية فى بسط سلطتها مرتبط بمدى قدرتها فى التعامل مع خصومها - فقيادة منظمة التحرير تجد نفسها أمام صراع سياسى مزدوج فمن ناحية، تقف المنظمة فى مواجهة خصمها الرئيسى - الحركة الاسلامية المتشددة وعلى رأسها حماس والجهاد الاسلامى - وكذلك مع منظمات الرفض. والحركة الاسلامية فى هذه المرحلة أضعف من أن تواجه منظمة التحرير مباشرة وهى تفضل الاستمرار فى تجميع القوى وانتظار فشل المنظمة. مع مواصلة ضرب اهداف اسرائيلية، لتقويض المسيرة السلمية، ومن ناحية أخرى فإن منظمة التحرير مطالبة بالتعامل ايضا مع زعامات المناطق، حيث يتحفظ بعضهم على اسلوب الزعامة الشخصية لعرفات، ويطلبون اتباع اساليب ديموقراطية.

ان معظم التساؤلات المتعلقة بمشكلة عدم الاستقرار ليست لها اجابات كافية حالياً. وستكون مرحلة اتفاق المبادئ بمثابة فترة اختبار لتسمية الكيان الفلسطينى فى اطار سياسى. ولكن من المشكوك فيه أن يعطى اتفاق المبادئ اجابات واضحة وشفافية لهذه التساؤلات الملحة والمعلقة. وعلى أية حال يمكن القول ان مفتاح الحل لمعظم هذه الاشكاليات سيبقى كامناً فى القدرة على تحقيق تحسن اقتصادى ملموس. فإذا استطاعت منظمة التحرير اقامة نظام سياسى - اقتصادى مستقر، فسيكون احتمال اضعاف الحركة الاسلامية المتشددة

تدخل فى نطاق الاحتمال غير الممكن. والواقع ان زعامة الليكود لحكومات اسرائيل فيما بين ١٩٧٧ - ١٩٩٢ قد أوجدت سدا منيعاً امام هذا الاحتمال. وعارض السواد الاعظم من المجتمع الاسرائيلى تسمية دولة فلسطينية. وعلى الجانب الآخر فإن صلابة الموقف الذى تبنته القيادة الفلسطينية قد نبعت من جدية البحث فى تسمية اطار فلسطينى مستقل وقد أدى تطور المسيرة السلمية فى السنتين الاخيرتين، وخاصة منذ توقيع اعلان المبادئ مع منظمة التحرير الى تغير مؤثر فى التعامل مع فكرة الدولة الفلسطينية وامكان تحقيقها. وهناك وزراء فى الحكومة الاسرائيلية يميلون مع اقامة دولة فلسطينية مع اختلاف الظروف او الشروط التى يتصورونها لذلك، ولو ان الموقف الرسمى للحكومة لايسانس هذا الحل، بل أن هناك وزراء يعارضونه تماماً. ويعتقد كثيرون - حسب أحد استطلاعات الرأى التى اجريت حول هذه القضية - يمثلون اقلية حتى الآن أن المسيرة السياسية الحالية ستؤدى فى نهاية الأمر الى دولة فلسطينية.

ما الذى ستكون عليه ملامح الدولة الفلسطينية المستقلة، اذا قامت؟

بالطبع محاولة وضع ملامح للكيان الفلسطينى ستكون مفتقدة لمعطيات رئيسية طالما لم تبدأ بعد مفاوضات بهذا الشأن، وطالما أن الحكومة الاسرائيلية ايضا لا تؤيد هذا البديل. ولكن بشكل عام لنا أن نفترض أن تسمية مثل هذه الدولة سيكون مرتبطاً بتحمل قيود لامفر منها تقع على عاتق استقلاليتها وحرية نشاطها. ومن المتوقع ان تشمل هذه القيود: الامتناع عن انشاء جيش ذى قدرة قتالية حقيقية، والتجريد العسكرى لأراضى الدولة الفلسطينية. إدخال تعديلات على حدود ١٩٦٧ لاعتبارات الامن والسكان والمياه. ترتيبات أمنية مختلفة فى مجالات عدة للدولة الفلسطينية، تشمل بعض الترتيبات لمنع الارهاب، مع وجود قوات ومنشآت عسكرية اسرائيلية على أرض هذه الدولة لفترة زمنية معينة. بالاضافة الى الحدود المتصلة بالقدس والترتيبات المتعلقة بمستقبل المستوطنات الاسرائيلية فى المناطق والترتيبات الخاصة بالمجال الاقتصادى وموضوعات البنية الاساسية.

مشكلة الاستقرار

انن لنفترض ان اسرائيل ستصر على مثل هذه القيود كشرط مسبق للموافقة على اقامة دولة فلسطينية مستقلة. فإن

البديل الثالث: كونفدرالية فلسطينية - اردنية

مرجعية الفكرة وملاحها

تراوحت فكرة الكونفدرالية الفلسطينية - الاردنية بين الظهور والانحسار خلال السنوات العشر الماضية من قبل طرف أو آخر من الاطراف ذات الصلة بالمسيرة السلمية، وفكرة حل القضية الفلسطينية في اطار كونفدرالية من هذا النوع ليست فكرة اسرائيلية المصدرة كما أنها ليست جديدة. فقد كانت الفكرة هي احد المواضيع الاساسية التي نوقشت في اطار العلاقات بين الاردن ومنظمة التحرير في اعوام ٨٢/٨٥ وفي مسودة الاتفاق الذي توصل اليه الملك حسين وياسر عرفات اوائل ١٩٨٣ ذكر أن «تقوم دولة كونفدرالية بين المنطقتين الاردنية والفلسطينية، تضمين لكل فرد من الشعبين هويته القومية». وفي اتفاق فبراير ١٩٨٥ وافق كلاهما على «العمل من أجل تسمية دولة فلسطينية مستقلة في اطار كونفدرالية مع الاردن».

وقد شكل هذا الاتفاق حلا وسطا لمواقف الاطراف المعنية، غير انه كشف في واقع الامر عما قدمه كل منهم. فقد تنازل حسين عن مطالبته بشكل فيدرالى بين الضفتين الشرقية والغربية للاردن حسب صيغة خطته عام ١٩٧٢ وتنازل عرفات على ضوء ذلك عن مطالبته باقامة دولة فلسطينية مستقلة تماما، ووافق على اطار مشترك مع الاردن من أجل ان يصل الى تعاون معها يكون من شأنه ان يساعده في حفظ ماء الوجه بعد خروج المنظمات الفلسطينية من لبنان. ولكن الاتفاق مع الاردن وخاصة صيغة عام ١٩٨٥ اوضحت ان المقصود منه اساسا دولة فلسطينية مستقلة توجد تحت سقف مشترك مع

الاردن، لكنه هزيل، وفي نهاية المطاف فقد وصلت العلاقات بين الاردن ومنظمة التحرير الى طريق مسدود ولم يتم تنفيذ الاتفاق ابدا.

وقد حظيت فكرة الكونفدرالية، في الآونة الاخيرة، بموجة انعاش من عناصر اسرائيلية، ومنهم شخصيات هامة، فمثلا رأى وزير الخارجية شمعون بيريز في كتابه «الشرق الاوسط الجديد» ان الكونفدرالية الفلسطينية الاردنية وفي المقابل منها اطار اقتصادى ثلاثى بين اسرائيل والاردن والكيان الفلسطينى هي الاطار الاكثر تفاؤلا من بين البدائل المطروحة وهو يعتقد ان هناك ضرورة تفرض على الاردنيين والفلسطينيين الارتباط في اطار سياسى واحد، والكونفدرالية تتيح لهم ذلك دون أن يسيطر طرف على آخر، ويعتقد بيريز ايضا ان الكونفدرالية افضل من دولة فلسطينية مستقلة: حيث ان هناك شكاً في ان تكون دولة فلسطينية في مساحة محدودة، لديها قدرة على البقاء. ومن ناحية اسرائيل فان الكونفدرالية ستكون مقبولة اكثر لدى الرأى العام الاسرائيلى الذى يرفض ويعارض دولة فلسطينية مستقلة. وكذلك بالنسبة للاردن التى تفضل هذا الاطار الكونفدرالى على الدولة الفلسطينية التى قد تسبب قلقا لنظام الحكم الهاشمى. كما يرى بيريز ان هذا البديل الكونفدرالى سيلبى الحاجات الامنية السياسية لاسرائيل، حيث سيبقى جيش الكونفدرالية متمركزا في شرق الاردن. بينما تبقى الضفة الغربية منزوعة السلاح والقوات، وفي ذلك ضمان العمق الاستراتيجى لاسرائيل أمنيا. اما فيما يتعلق بانعكاسات ومزايا هذا البديل الكونفدرالى، فإنها تظل مرتبطة بتساؤل حاسم، هل ستكون لدى اطار الكونفدرالية قدرة كافية للبقاء، بمعنى أدق هل سيكون من الممكن ضخ هوية حقيقية داخل هذا الهيكل، تستطيع ان تستخلص وتستفيد من كل المزايا المتوقعة؟





شخصية العدد

يهودا باراك

وزير الداخلية الجديد

في حكومة رابين



■ تحظى المؤسسة العسكرية وقادتها، بأهمية ودور متميزين في الحياة العامة والسياسية في إسرائيل وغالبا ما تكون الحياة السياسية، هي المحطة الأخيرة لهؤلاء، عقب الخدمة العسكرية، بوصفها تتويجا لتاريخهم العسكري. والتاريخ الاسرائيلي يحفل بأسماء بارزة كانت لها أدوار متصاعدة في قرارات إسرائيل المصرية مثل موشيه ديان، وأريئيل شارون، وحاييم بارليف، واسحاق رابين، وعيزر وايزمان. وآخر هذه الاسماء رئيس الاركان السابق، الجنرال يهودا باراك، الذي عين وزيرا للداخلية في التشكيل الجديد للحكومة الاسرائيلية، الذي أعلن في ١٨ يوليو الماضي، ووافق عليه الكنيست في اليوم التالي. وهو التعيين الذي يشير في الذهن، إمكانيات أن يعيد التاريخ نفسه. يصبح باراك رئيسا للوزراء، كما فعل رابين من قبل. إذ من المعروف، أنه من ضمن ١٢ رئيسا سابقا لهيئة الاركان العامة، دخل ٦ منهم الحياة السياسية بعد تقاعدهم، ومنهم رابين نفسه، الذي استعان به زعماء حزب العمل بعد خدمته كرئيس للاركان.

ويمثل تعيين باراك، أهمية أكبر من تعيين يوسى بيلين وزيرا للاقتصاد، نظرا للعديد من الأسباب، فمن الناحية الحزبية، لم يكن باراك عضوا في حزب العمل، حيث تقدم بطلب الانضمام للحزب بشكل متزامن مع قرار المصادقة على تعيينه من جانب اللجنة المركزية للحزب في ١٦ يوليو ١٩٩٥. وهذه المصادقة تمت رغم الاحتجاجات الواسعة في صفوف الحزب، وتحديدًا من جانب الكوادر التي رأت في هذا التعيين، أشبه بعملية «إنزال جوي» لشخصيات من خارج الحزب الى مناصب قيادية في الحزب والدولة، وذلك على حساب الكوادر النشيطة الأخرى، أما من الناحية السياسية، فيمثل ضم باراك للحزب تدعيما للتيار المتشدد الذي يقوده رابين ليس في مواجهة «التيار الحمائي» بزعامة بيريز فحسب وإنما أيضا أمام الرأي العام الاسرائيلي الذي بدأ يميل نحو التشدد.

النشأة والتاريخ العسكري:

يعتبر باراك من أكثر رؤساء الاركان العامة استحوذا على الأوسمة، وهو الوحيد بين ضباط الجيش الذي لا يوجد في ملفه أي إخفاق باستثناء الخطأ الذي وقع، حينما قتل خمسة جنود على أثر التدريب على إطلاق أحد القذائف، كما جرح ستة جنود آخرون ولم يتحرك باراك لنجدتهم، ويشتهر باراك بأنه رجل العمليات السرية الدقيقة، ولد باراك في مستوطنة مشمار هشارون عام ١٩٤٢، وانخرط في الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٥٩، عن عمر يناهز ١٦ عاما وكان اسمه يهودا بروج، ولكنه غير اسمه الى باراك وتعني «البرق». وتدرج في سلاح المدرعات الى أن تولى قيادة وحدة مدرعة نظامية. وفي العام ١٩٧٢، قاد فريقا من الوحدات الخاصة، أرندى أفراده ثياب عمال الصيانة في المطار، وأقتحم طائرة بلجيكية كان قد جرى اختطافها لاسرائيل، وكان الى جانب باراك نتانياهو زعيم الليكود الحالي. وفي العام ١٩٧٣، تنكر باراك في زي امرأة وأنسل الى بيروت ضمن فريق رجال الوحدات الخاصة لقتل ثلاثة من زعماء منظمة التحرير. وقد نال باراك شهادة الماجستير في تحليل الانظمة من جامعة ستانفورد في كاليفورنيا عام ١٩٧٨.

وفي يناير ١٩٨٢ عين رئيسا لشعبة التخطيط في هيئة الاركان، وإبان اجتياح لبنان شغل منصب نائب قائد القطاع الشرقي، الى جانب رئاسة شعبة التخطيط. وعين في أبريل ١٩٨٣ رئيسا لشعبة الاستخبارات العسكرية. وفي يناير ١٩٨٦ عين قائدا للمنطقة الوسطى، وفي هذا العام، نال باراك شهادة الدكتوراه في الفيزياء والرياضيات من الجامعة العبرية بالقدس. ثم شغل في مايو ١٩٨٧ منصب نائب رئيس الاركان وفي عام ١٩٨٨، نظم باراك عملية اغتيال أحد قادة منظمة التحرير «ابو جهاد» الذي كانت تعتبره إسرائيل العقل المدبر للانتفاضة. ولقد خدم باراك ٣٥ عاما في الجيش الاسرائيلي، منها أربع سنوات كرئيس للاركان العامة من أبريل ١٩٩١ - ديسمبر ١٩٩٤، ويعد رابع جنرال متقاعد يلحق بالعمل في الحكومة بعد رابين، بن اليعازر، وسينه.

الاتجاهات الايديولوجية

يعتبر حزب العمل، من أكثر الاحزاب الاسرائيلية تمثيلا واجتذابا للعسكريين، بانضمام باراك للحزب، يتعزز التيار المركزي، الذي يضم قدامى العسكريين في مواجهة التيار المعتدل. بما يعنيه ذلك من فرض مقولاته على الحكومة والحزب، ويمكن التاكيد على ان باراك، الذي يعتبر من أوثق أصدقاء رابين، هو النسخة الاسرائيلية من الجنرال الأمريكي المتقاعد كولن باول، في أسلوب الحياة والشخصية وطبيعة الطموحات السياسية. ويجسد باراك الرؤية الواضحة

وسياسة العجز والانهازامية التي يتبعها أقصى اليسار، لايعبران عن واقع اسرائيل ووضيعتها الراهنة.

وإذا فاز اسحق رابين في الانتخابات القادمة، فإن كافة المؤشرات تشير الى أن يصبح باراك وزيرا للدفاع، ومن ثم يمكن له فيما بعد أن يخلف رابين، - الذي يسعى لتأمين ذلك، ولاشك أن الجنرال العجوز يرى شبابه في شخص باراك، الذي تدرج في مواقع كثيرة مر بها رابين قبل وصوله الى رئاسة الاركمان ثم الوزارة.. بل أن التاريخ ربما يكرر نفسه بدقه مع الاثنين.. فذات يوم وعد بن جوريون، رابين برئاسة الاركمان، وحصل عليها الأخير، ونفس النبوة، مارسها رابين مع باراك في العام ١٩٦٦ حينما قال: «إذ لم يصبح هذا الولد رئيسا للاركمان ذات يوم، فسيكون معنى ذلك أن ثمة شيئا لن يكون سليما في الجيش»، ولكن خلافة باراك لرابين لن تكون بنفس السهولة التي خلف بها رابين رئيسة الوزراء جولد مائير، إذ أن بيريز سوف يسعى لتفويض هذه الطموحات، ليعود بنفسه الى رئاسة الحكومة وحزب العمل من جديد

الحالة الاجتماعية:

يبلغ باراك من العمر ٥٣ عاما، متزوج وله ثلاثة أبناء وقيم في تل أبيب.

والدقة في العمل اللتين يفتقر اليهما معظم الساسة الاسرائيليين. ويعرب باراك عن اعتقاده بأن الارتباط بين القوة والدبلوماسية هو الذي يقربه من رابين كما يتقاسم الاثنان الاحتقار لرجال السياسة الأكثر تمسكا بالأسلوب التقليدي.

ومن المعروف أن باراك، - أيديولوجيا - يتبنى نهجا وسطا بين أنصار الانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة (اليسار) وما بين الاحتفاظ الكامل بهذه الاراضي (اليمن)، وبهذا فهو يجسد بافكاره تيار المصلحة القومية الجديد في السياسة الاسرائيلية.

فهو لا يؤيد الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الجولان، كظم للسلام مع سوريا، كما أنه لا يتعجل توسيع نطاق الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية، إذ يقول «ينبغي الانتظار ريثما يثبت عرفات أنه قادر على السيطرة على الارهاب من جانب المتطرفين دينيا». والاتجاه العام لدى باراك، هو العمل على تحقيق السلام مع الدول العربية، بدون تعريض الأمن والمصلحة القومية للخطر، وفي مقال نشره في الواشنطن بوست ١٤ أبريل ١٩٩٥ يقول باراك «نحن نرغب في السلام، ولكن ليس بأي ثمن، ويجب تحقيق السلام مع الدول المجاورة بدون تعريض مصالحنا الأمنية للخطر، وهو الاختيار الحقيقي لهذا الجيل. فسياسة التخويف التي يتبعها اليمين المتطرف،

تشكيل الحكومة الجديدة

- رئيس الوزراء وزير الدفاع: اسحق رابين (حزب العمل).
- وزير الخارجية: شمعون بيريز (حزب العمل)
- وزير المالية: أبراهام شوحط (حزب العمل)
- وزير العدل: دافيد ليبائي (حزب العمل)
- وزير الداخلية: يهودا باراك (حزب العمل)
- وزير الاقتصاد والتخطيط: يوسى بيلين (حزب العمل)
- وزير الصناعة والتجارة: ميخا - هاريش (حزب العمل)
- وزير الاسكان: بنيامين بن اليعازر (حزب العمل)
- وزير الشرطة: موشيه شاحال (حزب العمل)
- وزير الشئون الدينية: شمعون شطريت (حزب العمل)
- وزير الزراعة: يعقوب تسور (حزب العمل)
- وزير النقل: اسرائيل كيسار (حزب العمل)
- وزيرة العمل والشئون الاجتماعية: أورا نامير (حزب العمل)
- وزير السياحة: عوزي برعام (حزب العمل)
- وزير الصحة: إفرايم سئنه (حزب العمل)
- وزير المعارف والرياضة: أمنون روبنشتاين (ميرتس)
- وزيرة الاتصالات والعلوم: شولاميت الوني (ميرتس)
- وزير البيئة: يوسى ساريد (ميرتس)
- وزير الاستيعاب: يانير تسابان (ميرتس)
- وزير الطاقة: جونين سيجيف (حزب يهود).

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٥ / ٦٦١٦

مختارات إسرائيلية

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

النشاط والأهداف :

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية ، ثم أمتد اختصاصه إلى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة . ويسعى المركز من خلال نشاطه إلى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية ، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا ، وأيضاً بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر .

الدوريات والمطبوعات :

- التقرير الاستراتيجي العربي : تقرير سنوي يرأس تحريره د. محمد السيد سعيد ، بدأ في الصدور عام ١٩٨٦ ، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢ ، ويشترك في إصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية في المركز ، وينقسم التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية : النظام الدولي والإقليمي ، النظام الإقليمي العربي ، جمهورية مصر العربية ، إلى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية .

- كراسات استراتيجية : سلسلة يرأس تحريرها د. طه عبد العليم ، صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥ ، وتتوجه الكراسات إلى صانعي القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التي تواجه مصر والوطن العربي ، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها .

- الكتب والكتيبات : أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التي شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية .

الإصدارات الجديدة :

- « ملف الأهرام الاستراتيجي » ، شهرياً باللغة العربية .
- « مختارات إسرائيلية » ، شهرياً باللغة العربية .
- مجلة « الاقتصاد الدولي » ، ربع سنوية باللغة العربية (تحت الإعداد) .
- النشرة الإخبارية للمركز ، باللغتين العربية والانجليزية (تحت الإعداد) .

عضوية المركز :

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز ، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات ، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي ، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها . قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئات وخمسة آلاف جنيه للأفراد) .